المملكة المغربية

MINISTERE DE L'ECONOMIE ET DES FINANCES

مديرية الدراسات والتوقعات المالية

دراسات م.د.ت.م

آداء و تنافسية صادرات السلاسل الرئيسية في قطاع الصناعة الغذائية المغربية

يوليوز 2014

قائمة المحتويات

مقدمة.....

I. آداء و تنافسية ميدان صناعة الأغذية الطرية.....

1.I تطور التبادلات التجارية.....

2.I تطور صادرات منتوجات الصناعة الغذائية الطرية حسب السوق.....

3.I تحليل آداء و تنافسية وآفاق سلسلتي الطماطم و الحوامض.....

1.3.I سلسلة الطماطم.....

1.1.3.I الوزن الاقتصادي والاجتماعي .....

1.2.3.I رهانات سلسلة القيمة.....

1.3.3.I الأداء و التنافسية في التصدير.....

1.4.3.I آفاق تطوير السلسلة.....

2.3.I سلسلة الحوامض.....

2.1.3.I الوزن الاقتصادي والاجتماعي.....

2.2.3.I رهانات سلسلة القيمة.....

2.3.3.I الأداء و التنافسية في التصدير.....

2.4.3.I آفاق تطوير السلسلة.....

II. آداء و تنافسية قطاع الصناعة الغذائية.....

1.II تطور المبادلات التجارية.....

2.II تطورصادرات الصناعة الغذائية حسب السوق.....

3.II تحليل آداء و تنافسية وآفاق سلسلة زراعة الزيتون (زيت الزيتون والزيتون المعلب).....

1.3.II الوزن الاقتصادي والاجتماعي.....

2.3.II رهانات سلسلة القيمة.....

3.3.II الأداء و التنافسية في التصدير.....

3.3.II. 1 نموذج زيت الزيتون.....

3.3.II. 2 نموذج الزيتون المعلب.....

4.3.II آفاق تطوير السلسلة.....

III. الخلاصة و سبل التطور .....

1.III سلسلتي الطماطم و الحوامض.....

2.III سلسلة الزيتون.....

قائمة الرسوم البيانية

الرسم البياني 1: الميزان التجاري لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية (2007-2013)
الرسم البياني 2: تطور الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية الطرية (2007-2013)
الرسم البياني 3: تقاطع معدل نمو الصادرات المغربية و حجم منتوجات الصناعة الغذائية الطرية (2007-2013)
الرسم البياني 4: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية حسب القارة (2007-2013)
الرسم البياني 5: أبرز الدول المستوردة لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية من المغرب (2007-2013)
الرسم البياني 6: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى فرنسا (2007-2013)
الرسم البياني 7: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى فرنسا (2007-2013)
الرسم البياني 8: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى روسيا (2007-2013)
الرسم البياني 9: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى روسيا (2007-2013)
الرسم البياني 10: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى إسبانيا (2007-2013)
الرسم البياني 11: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى إسبانيا (2007-2013)
الرسم البياني 12: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى هولاندا(2007-2013)
الرسم البياني 13: ديناميكية الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى هولاندا (2007-2013)
الرسم البياني 14: حصص المصدرين العشر الأوائل للطماطم في الصادرات العالمية لسنة 2012
الرسم البياني 15: حصص المستوردين العشر الأوائل للطماطم في الواردات العالمية لسنة 2012
الرسم البياني 16: : بنية الصادرات المغربية من الطماطم حسب البلد المستورد سنة 2012
الرسم البياني 17: حصص المغرب و أبرز البلدان المصدرة في السوق العالمية للطماطم
الرسم البياني 18: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الأوروبية للطماطم
الرسم البياني 19: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الفرنسية للطماطم
الرسم البياني 20: الميزة النسبية للطماطم بالنسبة للمغرب و لأبرز البلدان المنافسة سنة 2011 (مؤشر Balassa)
الرسم البياني 21: تطور مساحة و إنتاج الطماطم خلال الفترة 2013/2008
الرسم البياني 22: حصص المصدرين العشر الأوائل للحوامض في الصادرات العالمية سنة 2012
الرسم البياني 23: حصص المستوردين العشر الأوائل للحوامض في الواردات العالمية سنة 2012
الرسم البياني 24: التوزيع الجغرافي للصادرات المغربية من الحمضيات سنة 2012
الرسم البياني 25: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق العالمية للحوامض
الرسم البياني 26: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الروسية للحوامض
الرسم البياني 27: الميزة النسبية للحوامض بالنسبة للمغرب و لأبرز البلدان المنافسة سنة 2012 (مؤشر Balassa)
الرسم البياني 28: تطور مساحة و إنتاج الحوامض خلال الفترة 2013/2008
الرسم البياني 29: الميزان التجاري لمنتوجات الصناعة الغذائية المصنعة (2007-2013)
الرسم البياني 30: تطور الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية (2007-2013)
الرسم البياني 31: بنية الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية (2007-2012)
الرسم البياني 32: ديناميكية الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية (2007-2013)
الرسم البياني 33: بنية الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية إلى فرنسا (2007-2013)
الرسم البياني 34: أبرز البلدان المستوردة للمنتوجات المغربية بقطاع الصناعة الغذائية (2007-2013)
الرسم البياني 35: بنية الصادرات من منتوجات الصناعة الغذائية نحو فرنسا (2007-2013)
الرسم البياني 36: بنية الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية نحو فرنسا (2007-2013)

الرسم البياني 37: بنية الصادرات من منتوجات الصناعة الغذائية نحو الولايات المتحدة (2007-2013)
الرسم البياني 38: بنية الصادرات المغربية من منتوجات الصناعة الغذائية نحو الولايات المتحدة (2007-2013)
الرسم البياني 39: حصص المصدرين العشر الأوائل لزيت الزيتون في الصادرات العالمية سنة 2012
الرسم البياني 40: حصص المستوردين العشر الأوائل لزيت الزيتون في الواردات العالمية سنة 2012
الرسم البياني 41: بنية الصادرات المغربية من زيت الزيتون حسب السوق (2007-2012)
الرسم البياني 42: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق العالمية لزيت الزيتون
الرسم البياني 43: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الأمريكية لزيت الزيتون
الرسم البياني 44: الميزة النسبية لزيت الزيتون لأبرز البلدان المصدرة سنة 2011 (مؤشر Balassa)
الرسم البياني 45: حصص المصدرين العشر الأوائل للزيتون المعلب في الصادرات العالمية سنة 2012
الرسم البياني 46: حصص المستوردين العشر الأوائل للزيتون المعلب في الواردات العالمية سنة 2012
الرسم البياني 47: التوزيع الجغرافي للصادرات المغربية من الزيتون المعلب (2012)
الرسم البياني 48: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق العالمية للزيتون المعلب
الرسم البياني 49: حصص المغرب وإسبانيا في السوق الفرنسية للزيتون المعلب
الرسم البياني 50: تطور مساحة و إنتاج الزيتون في الفترة 2008-2013

مقدمة

بالإضافة إلى مساهمتهما في الأمن الغذائي للبلد و النمو و التشغيل و المبادلات الخارجية، يعتبر قطاعي الفلاحة و الصناعة الغذائية من بين القطاعات الأساسية في الاقتصاد المغربي. ففي سنة 2013، شكل قطاعي الفلاحة و الصناعة الغذائية 15.5% و 5.3% من الناتج الداخلي الإجمالي بالأسعار الجارية. و بالإضافة إلى إمكانياتهما، يلعب هذان القطاعين كذلك دورا في تحسين تبادلاتنا الخارجية بمساهمتهما في إجمالي الصادرات من سلع البلد بأكثر من 15% سنة 2013، و المصدرة أساسا من طرف سلاسل أساسية.

إن هذه القطاعات التي تحظى باهتمام خاص من السلطات العمومية المجسدة أساسا في إطار مخطط المغرب الأخضر (تعزيز السلاسل الفلاحية ذات القيمة المضافة العالية، التجمعات الفلاحية التي تمكن الفلاحات الصغرى من الولوج إلى أسواق التصدير،...) تتيح فرصا متنوعة لتنمية الصادرات المرتبطة أساسا بالنمو المستمر في الطلب العالمي و القرب الجغرافي للسوق الأوروبية و الإفريقية...و بإبرام العديد من اتفاقيات التبادل الحر و الاتفاقيات التجارية مع البلدان الشريكة.

إن آداء الصادرات الغذائية خلال السنوات الأخيرة يعكس إمكانيات النمو القوية التي تحتاج أن تعطى لها قيمة أكبر عن طريق استغلال أفضل للفوائد المقارنة الصريحة التي يتمتع بها هذا القطاع. كما أن إشكالية الإنتاج بالسلسلة الغذائية، و التي شكلت في الماضي واحدة من العقبات الكبيرة، هي في طور الاندثار خصوصا في ظل تطبيق مخطط المغرب الأخضر و الذي يبدأ تدريجيا مرحلة الإقلاع. و في هذا الصدد، يواجه آداء الصادرات الخاصة بالقطاع الغذائي، مع الأخذ بالاعتبار للتغيير الهيكلي الذي يشهده القطاع الفلاحي، عددا من التحديات المرتبطة أساسا بضرورة (1) تنويع أوسع للمنتوجات و أسواق التصدير (2) و تقييم أفضل للإنتاج الفلاحي الذي يعتبر في أوج النمو و الذي ينبأ بأفق جيدة خصوصا مع تفعيل الأقطاب الفلاحية (3) و تنشيط أكبر لمواجهة المنافسة التي تفرضها بعض بلدان البحر الأبيض المتوسط على وجه الخصوص.

تدخل هذه الدراسة[1] ضمن عدد من الدراسات التي قامت بها مديرية الدراسات و التوقعات المالية في ميدان صناعة الأغذية، و تهدف هذه الدراسة إلى القيام بتحليل شامل لآداء و تنافسية صادرات أبرز السلاسل الفلاحية و سلاسل صناعة الأغذية كالطماطم و الحوامض و زيت الزيتون و الزيتون المعلب. و في هذا الصدد، سيتم تحليل الوزن الاقتصادي والاجتماعي لهذه السلاسل و رهانات سلسلة القيمة الخاصة بها و أدائها و تنافسيتها في التصدير (بنية و ديناميكية الصادرات حسب السوق و مكانة المغرب بالمقارنة مع أبرز منافسيه) و كذا أفق تطويرها خصوصا في إطار مخطط المغرب الأخضر. و أخيرا و على ضوء هذا التحليل الشامل، سيتم اتخاد تدابير و أفكار ستمكن من تقوية تنافسية و مكانة هذه السلاسل دوليا.

[1] دراسة: /تقييم الفوائد المقارنة من خلال الصادرات المغربية من المنتوجات الغذائية/ ماي 2013
دراسة: /أداء و أفق قطاع الصناعة الغذائية بالمغرب/ نونبر 2010

I. آداء و تنافسية ميدان صناعة الأغذية الطرية

على مستوى هذا الجزء، سيتم تحليل آداء و تنافسية المنتوجات الغذائية الطرية المطروحة للتصدير عن طريق دراسة تطور المبادلات التجارية من خلال تسليط الضوء على التطور الهيكلي للصادرات حسب المنتوج و حسب السوق.

1.I تطور التبادلات التجارية

سجل الميزان التجاري للمنتوجات الغذائية الطرية خلال الفترة ما بين 2009 و 2012 ارتفاعا في العجز من 10.6 مليار درهم سنة 2007 إلى 14 مليار درهم سنة 2012. و قد نتج هذا العجز أساسا عن واردات الحبوب و التي تشكل 70% من الواردات الإجمالية من المنتوجات الغذائية الطرية خلال نفس الفترة، كما أن هذه المنتوجات شهدت نسبا فاقت الضعف في الفترة ما بين 2009 و 2012. و قد جاءت هذه الوضعية بالأساس نتيجة ارتفاع الأسعار الدولية و كذا الظروف المناخية الصعبة التي تحد من إنتاجنا للحبوب. و مع ذلك فقد تراجع هذا العجز التجاري في المنتوجات الطرية سنة 2013 ب 8.4 مليار درهم بالمقارنة مع سنة 2012 ليستقر في 5.6 مليار درهم. و يمكن تفسير هذه الوضعية أساسا بالإنتاج القياسي للحبوب و الذي بلغ 97 مليون قنطار خلال الموسم 2012/2013 مما مكن من تخفيض الواردات من القمح (33-% في الحجم مقارنة بسنة 2012). و باستثناء الحبوب، فقد حقق الميزان التجاري للمنتوجات الغذائية الطرية فائضا متوسطا قيمته 4.5 مليار درهم خلال الفترة 2007-2013، منتقلا من 3.7 مليار درهم في 2007 إلى 7.1 مليار درهم في 2013.

الرسم البياني 1: الميزان التجاري لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية (2007-2013) بملايير الدراهم

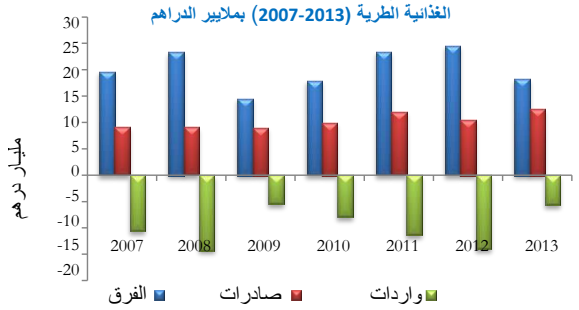

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و قد حققت صادرات منتوجات الصناعة الغذائية ربحا إضافيا يناهز 2.3 مليار درهم ما بين الفترتين 2007-2009 و 2010-2013، أي بارتفاع يناهز 25.3%. و حسب المنتوج، ساهمت الطماطم بحوالي 50% من هذا الربح في التصدير، أي بمليار درهم إضافية ما بين الفترتين.

و يظهر تحليل بنية صادرات منتوجات الصناعة الغذائية الطرية أن ثلاثة منتوجات تتركز فيها 78% كمتوسط للصادرات خلال الفترة 2007-2013. و يتعلق الأمر بالحوامض (31%) و الطماطم الطرية (27%) و الخضروات الطرية المجمدة أو المملحة (20%).

الرسم البياني 2: تطور الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية (2007-2013)

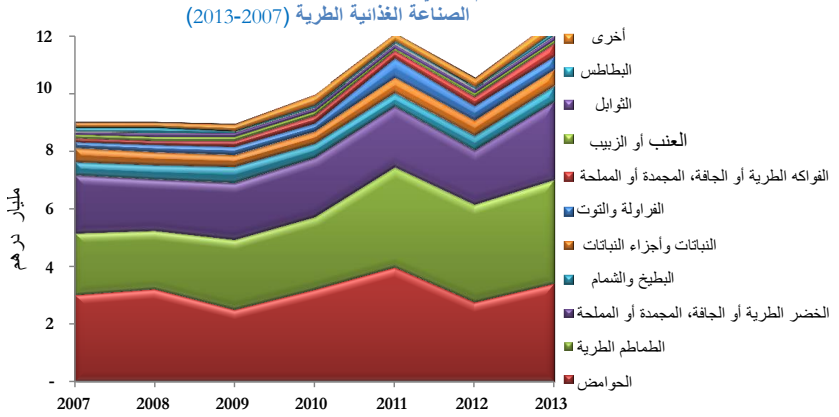

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

إن تقاطع نمو وثيرة الصادرات (متوسط معدل النمو السنوي) و وزن السلاسل (حصة صادرات مختلف المنتوجات في الصادرات الإجمالية للقطاع) يظهر أن الحوامض و الطماطم و الخضروات الطرية، المجمدة أو المملحة لها وزن كبير على الصادرات الإجمالية و ذلك بنسب متوسطة لكل منتوج من هذه المنتوجات بلغت 31% و 27% و 20% على التوالي خلال الفترة 2007-2013 بوثيرات نمو متباينة. و قد حافظت مبيعات الطماطم على وثيرة نمو بلغت 8.9% ، بينما بلغت وثيرة نمو الخضروات الطرية المجمدة أو المملحة و كذا الحوامض 5.1% و 2.1% على التوالي.

الرسم البياني 3: تقاطع معدل نمو الصادرات المغربية و حجم منتوجات الصناعة الغذائية الطرية (2007-2013)

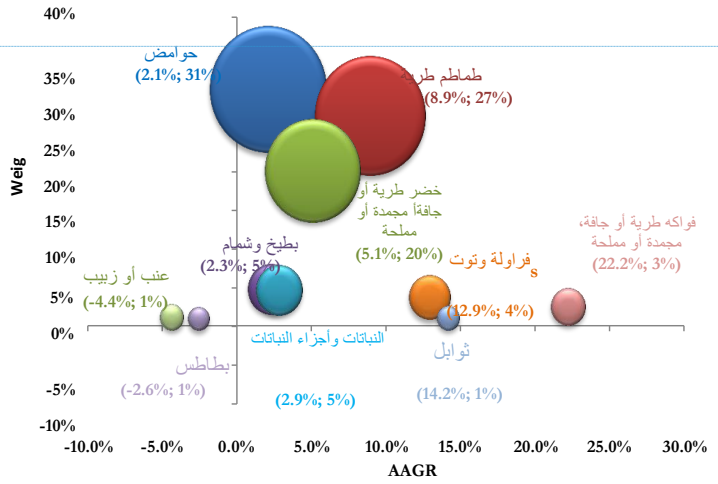

منتوجات (متوسط معدل النمو السنوي)، الأثر على الصادرات الإجمالية للقطاع

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

Commenté [BN1]: Graphe à revoir, le texte est illisible

Commenté [BN2]: Le texte n'est pas lisible

2.I تطور صادرات منتوجات الصناعة الغذائية الطرية حسب السوق

خلال الفترة 2007-2013، تركزت الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية بشكل كبير في أوروبا (بما في ذلك روسيا) و التي استوعبت في المتوسط 91.5% من قيمة هذه الصادرات. و حسب البلد، احتلت فرنسا المرتبة الأولى بحوالي 38.9% من الصادرات، تلتها روسيا (14.6%) و إسبانيا (13.1%) و هولاندا (9.9%). و قد تبين من هذه الوضعية أن هنالك فرص كبرى لم تستطع الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى حد الان استغلالها في الأسواق ذات الامكانيات القوية و خصوصا على مستوى البلدان العربية و بلدان الشرق الأوسط و كذلك السوق الإفريقية. و في هذا الصدد، تم إحداث خط مباشر يربط بين طنجة و جدة برسم موسم 2013-2014 و ذلك لتحسين ولوج مصدري المنتوجات الفلاحية المغاربة إلى أسواق بلدان الخليج.

الرسم البياني 5: أبرز الدول المستوردة لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية من المغرب (2007-2013)

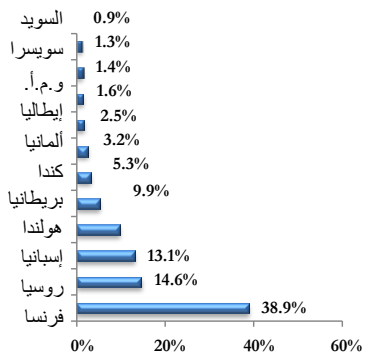

الرسم البياني 4: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية حسب القارة (2007-2013)

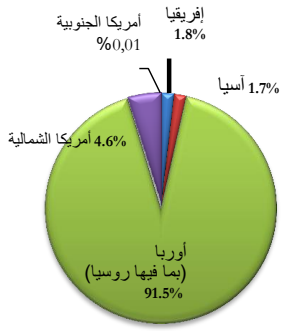

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و على مستوى السوق الفرنسية، تركزت الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية خلال الفترة 2007-2013 على الطماطم الطرية (53%)، تليها خضروات طرية أخرى مجمدة أو مملحة (18%)و البطيخ و الشمام (10%). و فيما يتعلق بالحوامض، فقد احتلت المرتبة الرابعة بحصة 7%. و مع ذلك، عرفت الفواكه الطرية أو الجافة، المجمدة أو المملحة انخفاضا في النمو بلغ 1% خلال الفترة 2007-2013. نفس الشي بالنسبة للخضروات الطرية التي سجلت انخفاضا في وثيرة النمو فيما يخص تصديرها بلغ 4%.

الرسم البياني 7: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى فرنسا (2007-2013)

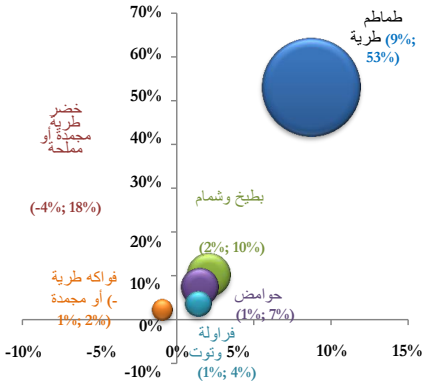

الرسم البياني 6: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى فرنسا (2007-2013)

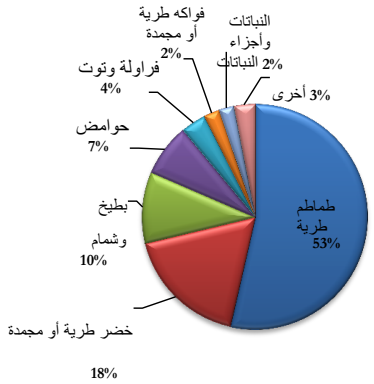

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و على مستوى السوق الروسية، شكلت الحوامض و الطماطم (السلاسل الرئيسية) في فترة 2007-2013 متوسطا بلغ 89% و 9% من الصادرات الإجمالية للقطاع نحو هذه السوق. و مع ذلك، تجاوز ارتفاع الصادرات من الطماطم (16% في السنة) الارتفاع الذي حققته الحوامض و التي سجلت ديناميكية بلغت نسبتها 3% خلال نفس الفترة مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية حصة هذه السلسلة في السوق، خصوصا من الفواكه الصغيرة. و خلال موسم التصدير الجاري 2013-2014، يعتبر المغرب البلد المصدر الأول للفواكه الصغيرة نحو روسيا (السوق الأولى عالميا). و بالإضافة إلى ذلك، يبدو جليا النمو الكبير الذي حققته الخضروات الطرية المجمدة أو المملحة (38% في السنة) بالرغم من حجمها الضئيل (1%).

الرسم البياني 9: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى روسيا (2007-2013)

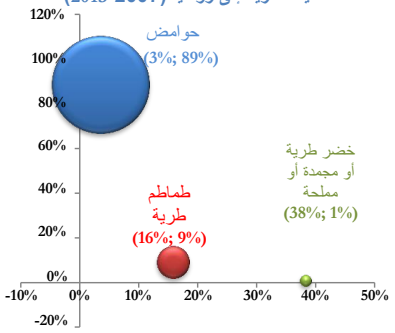

الرسم البياني 8: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى روسيا (2007-2013)

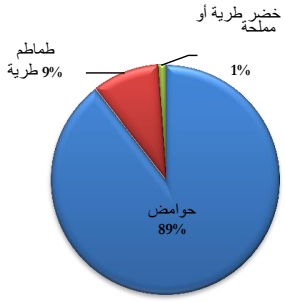

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و على مستوى السوق الإسبانية، ما يقارب 58% من الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية خلال الفترة 2007-2013 همت الخضروات الطرية المجمدة أو المملحة، تلتها الطماطم الطرية (12%) و النباتات و أجزاء النباتات (11%). و في المقابل، لم تشكل الحوامض نسبة كبيرة في الصادرات الموجهة إلى إسبانيا (2%) حيث سجلت انخفاضا قدره 10% في السنة خلال هذه الفترة، على غرار سلسلة البطيخ و الشمام (8-%) و سلسلة النباتات و أجزاء النباتات (4-%). و علاوة على ذلك، سجل معدل النمو السنوي المتوسط الخاص بالفواكه الطرية المجمدة أو المملحة و الفراولة و التوت و البطاطس نسبة مهمة بلغت 57% و 29% و 12% على التوالي.

الرسم البياني 11: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى إسبانيا (2007-2013)

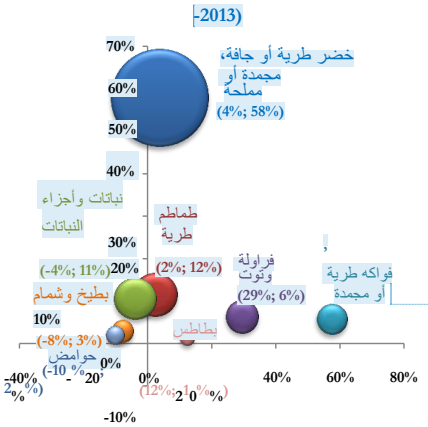

الرسم البياني 10: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى إسبانيا (2007-2013)

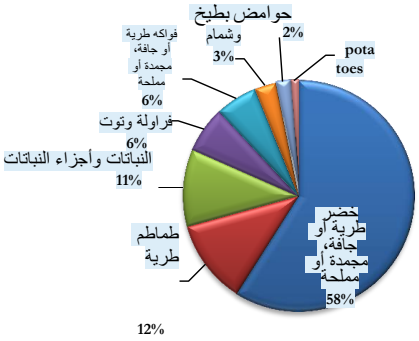

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

أما بالنسبة للسوق الهولندية، شكلت الحوامض 57% من الصادرات الإجمالية للقطاع نحو هذه السوق في نفس الفترة، تلتها الخضروات الطرية المجمدة و المملحة (25%)، بينما لم تشكل الطماطم سوى 6%. و مع ذلك، تجاوزت ديناميكية الطماطم (30% كمتوسط معدل النمو السنوي) ديناميكية الحوامض (13%).

Commenté [BN3]: Graphique à revoir texte illisible

الرسم البياني 12: بنية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى هولاندا (2007-2013)

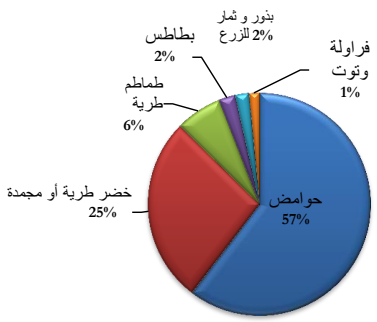

الرسم البياني 13: ديناميكية الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية الطرية إلى هولاندا (2007-2013)

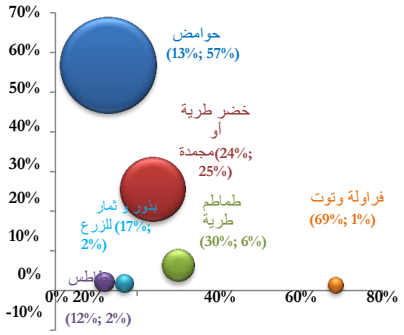

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

3.I تحليل آداء و تنافسية وآفاق سلسلتي الطماطم و الحوامض

إن تحليل آداء و تنافسية السلاسل الرئيسية لقطاع منتوجات الصناعة الغذائية الطرية خاصة الطماطم و الحوامض، يتم على أساس الوزن الاقتصادي و الاجتماعي لهذه السلاسل و رهانات سلسلة القيمة الخاصة بها و آداءها و تنافسيتها على مستوى التصدير (بنية و ديناميكية الصادرات حسب السوق و مكانة المغرب بالمقارنة مع أبرز منافسيه) و كذا افاق تطويرها خصوصا في إطار مخطط المغرب الأخضر.

1.3.I سلسلة الطماطم

1.1.3.I الوزن الاقتصادي والاجتماعي

تدخل الطماطم في المغرب ضمن أبرز منتوجات الصناعة الغذائية الطرية الموجهة إلى التصدير و تلعب دورا اقتصاديا و اجتماعيا مهما. و بالتالي، فإن صادرات هذه السلسلة تجاوزت مبلغ 3.3 مليار درهم سنة 013 . وعلى المستوى الاجتماعي، تحدث زراعة الطماطم الموجهة إلى التصدير متوسطا يقارب 9 مليون يوما من العمل في السنة سواء على مستوى الإنتاج أو الإعداد أو التحويل.

و قد ارتفع متوسط إنتاج الطماطم خلال الفترتين 2007-2008 و 2012-2013 بما يقارب 1.27 مليون طن في السنة بما في ذلك 414.277 طن موجهة للتصدير (أي ما يقارب 33% من الإنتاج). و يوجه باقي الإنتاج إلى الاستهلاك طريا إلى السوق المحلية و كذا إلى التحويل.

و يتركز إنتاج الطماطم بالأساس في منطقتي سوس-ماسة-درعة و دكالة-عبدة و بدرجة أقل في مناطق الشرق و واد الذهب-الكويرة و الدار البيضاء الكبرى و الرباط-زمور-زعير.

2.1.3.I رهانات سلسلة القيمة

توفر سلسلة الطماطم في المغرب نقاط قوة بنيوية عديدة كتقديمها لتجارب مشهودة و مناخ ملائم و سوق محلي قادر على استيعاب الفوارق التي توجد بين الانتاج و الصادرات. و بالإضافة إلى هذا، تتمتع هذه السلسلة بمزايا تنافسية خاصة تتجلى أساسا في التأطير الجيد للإنتاج مما يساهم في إعطاء إشعاع للتجربة المغربية في هذا المجال، و المهنية الجيدة من خلال تتبع فعال، و نظام فريد للتسيير و تأهيل الشركات الكبرى، و التكامل العمودي بين البيوت المحمية الزراعية الكبيرة و كبار المصدرين، فضلا عن إمكانية الزرع في جنوب البلد لفترة طويلة من السنة .

و لكن بالرغم من كل المزايا المهمة بالنسبة للمغرب، تواجه هذه السلسلة إكراهات تحد من نمو صادراتها. و يمكن تلخيص هذه الاكراهات في وجود موجات البرد أو الشرقي و التي يمكن أن تأخر النضج و بالتالي سيؤدي ذلك إلى عرقلة الالتزامات التجارية، و في التكاليف المرتفعة للمدخلات (البلاستيك و الكرتون المستورد في المغرب يكونان غالبا أكثر تكلفة مما عليه الحال في أوروبا)، و في تمزق جزء من مساحة البيوت المحمية الزراعية و الحصص الشهرية التي تحد من الصادرات المعفاة من الرسوم الجمركية نحو الاتحاد الأوروبي.

و في الواقع فإنه من بين الإكراهات التي أثرت على الصادرات المغربية من الطماطم نجد الحصص و أثمنة الدخول التي تفرض عليها لولوج سوق الاتحاد الأوروبي في فترة ماي-أكتوبر. و خارج هذه الفترة، ما بين شهري يونيو و غشت، تعتبر هذه الصادرات أيضا مقيدة في هذه السوق من خلال تطبيق حماية جمركية مانعة تخفض من تنافسية الطماطم المغربية. و هناك تهديد آخر قد يؤثر على أفق تطوير الصادرات المغربية من الطماطم نحو سوق الاتحاد الأوروبي يكمن في الإجراءات الجديدة التي تبنتها المفوضية الأوروبية بخصوص تغيير شروط ولوج الفواكه و الخضروات لهذه السوق و ذلك بفرض قوانين جمركية جديدة على أساس القيمة التعاقدية عند الاستيراد. إن هذه الإجراءات الجديدة قد تخفض من حجم صادرات المغرب مما يفرض تكثيف الجهود للدفاع عن مكتسبات المغرب فيما يتعلق بالولوج إلى سوق الاتحاد الأوروبي و التي تم الحفاظ عليها في إطار اتفاقية فلاحية جديدة بين المغرب و الاتحاد الأوروبي.

و من جهة أخرى، يعد اللوجستيك عائقا حقيقيا بالنسبة للصادرات المغربية من الفواكه و الخضروات عموما، و ذلك بسبب التكاليف المرتفعة التي قد تمثل في المتوسط 30% من تكاليف المنتوجات المصدرة 2. و في هذا الصدد، يوجد المصدرون المغاربة في وضعية غير ملائمة بالمقارنة مع منافسيهم الإسبان و الأتراك، و هذا راجع بالخصوص إلى ارتفاع تكلفة النقل البري الدولي في المغرب.

3.1.3.I الآداء و التنافسية في التصدير

على مستوى السوق العالمية للطماطم، تعتبر المكسيك و هولاندا أول مصدرين بحصص ارتفعت بنسبة قاربت 20.7% و 20.1% من الصادرات العالمية سنة 2012 لكل واحدة منهما، تليهما إسبانيا بحصة 14.6%. و يحتل المغرب المرتبة الرابعة على الصعيد العالمي بحصة 8.6% من الصادرات الإجمالية من الطماطم، متجاوزا بذلك تركيا التي تتوفر على 4.9% من السوق العالمية.

[2] المصدر: "لوجستيك السلسلة المغربية لصادرات الطماطم الطرية: الرهانات الاقتصادية و البيئية"، المذكرات التنبيهية الخاصة بالمركز الدولي للدراسات الزراعية المتقدمة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، رقم:80، ماي 2012.

الرسم البياني 14: حصص المصدرين العشر الأوائل للطماطم في الصادرات العالمية لسنة 2012

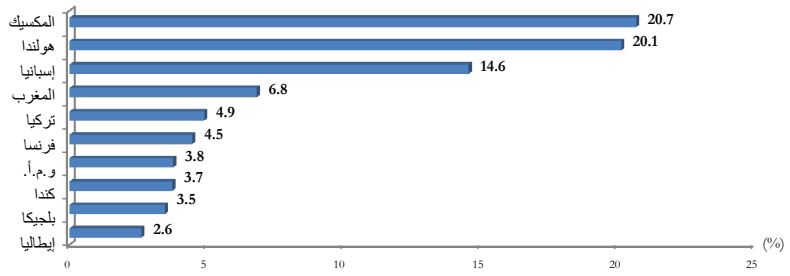

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و فيما يخص المستوردين، تأتي الولايات المتحدة في المرتبة الأولى بحصة 23.9% من الواردات العالمية، تليها ألمانيا (16.2%)، روسيا (10.9%)، و المملكة المتحدة 8%، بينما تحتل فرنسا المرتبة الخامسة بحوالي 7% من الواردات العالمية من الطماطم.

إن تحليل الصادرات المغربية حسب البلد يبين أنها موجهة بالأساس إلى فرنسا (79% في الإجمال). و تتوفر روسيا و المملكة المتحدة و إسبانيا على حصص 7% و 4.3% و 3.5% من الصادرات المغربية الإجمالية من هذا المنتوج. و في المقابل، فإن بلدنا شبه غائب عن السوق الأمريكية التي تفرض عراقيل صارمة متعلقة بالصحة النباتية للطماطم. و فيما يتعلق بالصادرات المغربية من الطماطم الموجهة إلى السوق الألمانية (ثاني مستورد عالمي لهذا المنتوج بحصة 12.2% سنة 2012)، فيجب أن تعزز بشكل أكبر. و تصل هذه الصادرات إلى ألمانيا بالخصوص عبر بوابة سانت شارلز بفرنسا.

الرسم البياني 16: بنية الصادرات المغربية من الطماطم حسب البلد المستورد سنة 2012

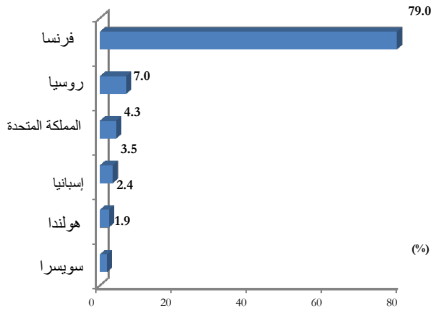

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

الرسم البياني 15: حصص المستوردين العشر الأوائل للطماطم في الواردات العالمية لسنة 2012

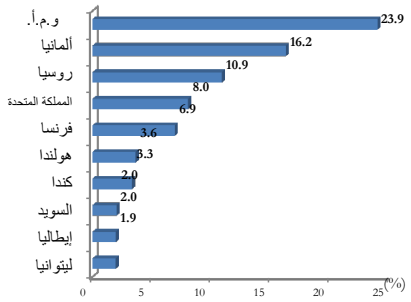

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

عرفت حصة الطماطم التي يتوفر عليها المغرب في السوق العالمية ارتفاعا في الفترة 2002-2012، حيث انتقلت من 2.7% إلى 6.8%. نفس الشيء بالنسبة لتركيا و التي ارتفعت حصتها من 1.9% إلى 4.9% خلال نفس الفترة. و في المقابل، سجلت حصة إسبانيا انخفاضا بنسبة 14.6% سنة 2012 مقابل 20.9% سنة 2002.

الرسم البياني 17: حصص المغرب و أبرز البلدان المصدرة في السوق العالمية للطماطم

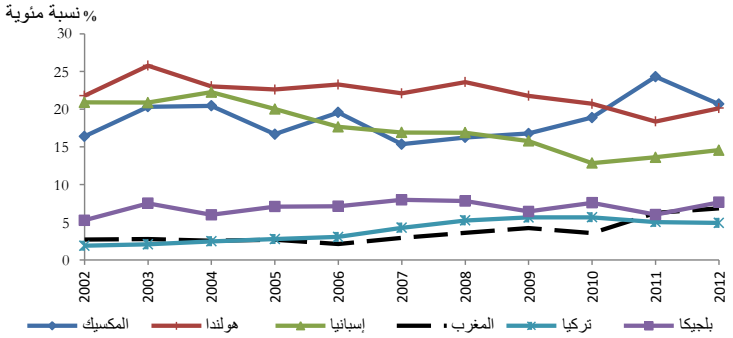

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و بالإضافة إلى ذلك، يحتل المغرب مكانة بارزة في السوق الأوروبية باحتكاره ل 76.2% من واردات الاتحاد الأوروبي سنة 2012 القادمة من بلدان خارج الاتحاد الأوروبي. و تأتي تركيا في الرتبة الثانية في هذا السوق ب 11% من الواردات الأوروبية من الطماطم. و جدير بالذكر أن المغرب لا زال حاضرا بقوة في السوق الفرنسية باحتكاره لنصف هذه السوق، تليه إسبانيا (28.6% من الواردات الفرنسية من الطماطم) و بلجيكا (11.4%). و في الواقع تتمتع سلسلة الطماطم المغربية بميزات نسبية تتجلى بالخصوص في القرب الجغرافي لسوق الاتحاد الأوروبي و ظروف السوق المواتية المرتبطة بالاتفاق الفلاحي، و التي سمحت له بتبوء مكانة جيدة في السوق.

الرسم البياني 19: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الفرنسية للطماطم

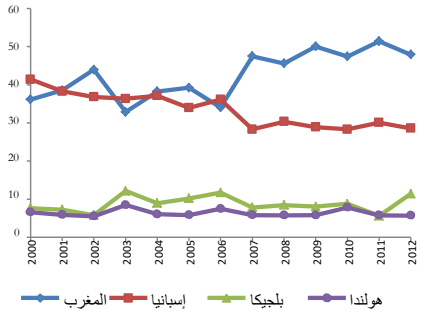

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالي

الرسم البياني 18: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الأوروبية للطماطم

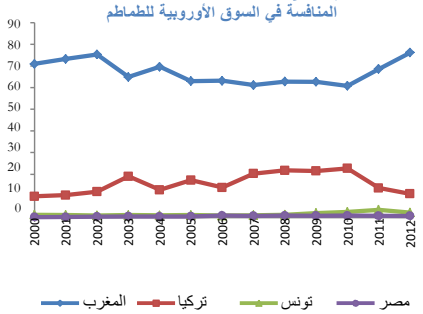

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و علاوة على هذا، فقد سمح التخصص الكبير للمغرب في ميدان انتاج الطماطم في الحصول على الميزة النسبية[3] الأكثر ارتفاعا بالمقارنة مع باقي البلدان المنافسة. و في الواقع، تحتل الطماطم مكانة مهمة للغاية في الصادرات الإجمالية للمغرب (2.5% في المجموع سنة 2012) بينما تمثل أقل من 1% لدى أبرز منافسينا.

[3] الميزة النسبية هي العلاقة بين حصة صادرات المنتوج في الصادرات الإجمالية للبلد و حصة صادرات هذا المنتوج في الصادرات الإجمالية العالمية

الرسم البياني 20: الميزة النسبية للطماطم بالنسبة للمغرب و لأبرز البلدان المنافسة سنة 2011 (مؤشر Balassa)

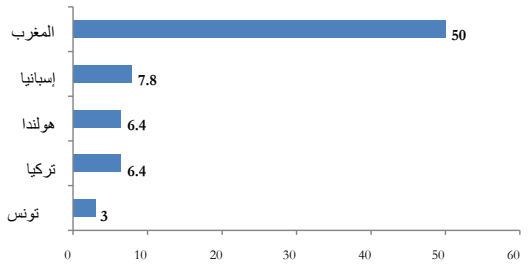

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية

4.1.3.I آفاق تطوير السلسلة

تحظى سلسلة الطماطم باهتمام خاص في إطار عقد برنامج وقع بين الحكومة والمهنيين. ويغطي هذا العقد البرنامج سلسلة منتجات البستنة و البواكر بأكملها، و يقوم على استثمار إجمالي تبلغ قيمته 21 مليار درهم في أفق 2020 مع مساهمة الدولة ب 2 مليار درهم تهم بالأساس المساعدات التي من شأنها دعم الاستثمار في إطار صندوق التنمية الفلاحية.

تقوم خطة العمل الخاصة بتنفيذ هذا العقد البرنامج بالخصوص على:

- توسيع مساحة البيوت البلاستيكية المغطاة على 12.400 هكتار و الحقول على 9.000 هكتار.
- تجهيز نظام السقي الموضعي على مساحة 28.000 هكتار
- تطوير التجميع على مستوى 70 إلى 150 مشروع مندمج يدخل ضمن الدعامة الأولى لمخطط المغرب الأخضر.
- رفع قدرات التخزين عن طريق تأهيل الوحدات الموجودة و إحداث وحدات جديدة بغرض تكييف منتوجاتنا مع تطور طلبات الأسواق الخارجية.

تقوم خطة العمل كذلك على تعزيز التنظيم المهني عن طريق خلق شراكات تضم كل الفاعلين في السلسلة، و تعزيز البحوث التطبيقية من خلال تطوير أنشطة مكتب نقل التكنولوجيا لسوس ماسة و كذلك تشجيع الصادرات عن طريق تنويع المنتوجات و التكيف مع المتطلبات المتزايدة للمستهلكين (تصديق، تتبع...).

تجلت أهم إنجازات هذا العقد البرنامج بالخصوص في:

- وضع حوافز لفائدة سلسلة البستنة في إطار صندوق التنمية الفلاحية تهدف إلى دعم الاستثمار خصوصا فيما يتعلق باقتناء و بناء البيوت البلاستيكية المغطاة و تجهيز المزارع بالشباك الواقية من الحشرات و توفير المياه و اقتناء المعدات الزراعية و وحدات التثمين و تشجيع الصادرات.
- إنهاء دراسة الجدوى الخاصة بمشروع شراكة القطاعين العام والخاص لإنجاز بنيات تحتية لتحلية مياه البحر في منطقة شتوكة أيت باها.

• إحداث سلسلة البستنة (الفدرالية البيمهنية لمنتجي و مصدري الخضر و الفواكه).

• إبرام اتفاقية بين وزارة الفلاحة و الصيد البحري و الفدرالية البيمهنية لمنتجي و مصدري الخضر و الفواكه تهدف إلى تعزيز البحث و التطوير في مجال نقل التكنولوجيا.

• إبرام اتفاقية بين وزارة الفلاحة و الصيد البحري و الفدرالية البيمهنية لمنتجي و مصدري الخضر و الفواكه تهدف إلى تحديث مهنة البستنة.

• تشغيل الخط الرابط بين أكادير و سانت بطرسبورغ لولوج السوق الروسية و تسهيل المرور عبر ميناء طنجة المتوسط.

• تنظيم ملتقيات دولية خاصة (فيلكسبور).

منذ تفعيل إجراءات مخطط المغرب الأخضر، خصوصا تلك المتعلقة بدعم المدخلات (تجهيز المزارع، السقي الموفر للمياه...)، أظهر تطور آداء الإنتاج الخاص بسلسلة الطماطم المغربية ابتداء من سنة 2008 تحسنا في حجم المنتوجات بالموازاة مع انخفاض محسوس في المساحات، الشيء الذي يبين ارتفاعا في الإنتاج في الهكتار المزروع. و في الواقع فقد انتقل متوسط المحصول الخاص بهذه الزراعة من حوالي 60 طن في الهكتار بالنسبة للموسم 2008-2009 إلى حوالي 83.3 طن في الهكتار بالنسبة لموسم 2012-2013، أي بزيادة بلغت 37.5%.

الرسم البياني 21: تطور مساحة و إنتاج الطماطم خلال الفترة 2008/2013

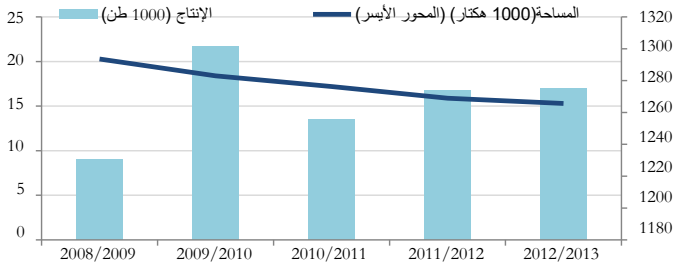

المصدر: قسم الفلاحة, إنجاز مديرية الدراسات و التوقعات المالية

2.3.I سلسلة الحوامض

1.2.3.1 الوزن الاقتصادي والاجتماعي

بمساحة إجمالية قدرت ب 111.400 هكتار في فترة 2012-2013، تعتبر سلسلة الحوامض مصدرا أساسيا للدخل بالنسبة ل 13.000 من منتجي الحوامض. و تمكن هذه السلسلة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من توفير 21 مليون يوما من العمل في السنة (أي حوالي 90.000 شغل قار) و عائدات تصدير وصلت إلى أكثر من 2.9 مليار درهم سنة 2013. و حري بالذكر أن 65% من المساحة الإجمالية المخصصة للحوامض مجهزة بنظام الري الصغير.

و قد ارتفع متوسط الإنتاج السنوي للحوامض المحصل خلال الموسم الفلاحي 2008-2013 إلى حوالي 1.6 مليون طن بما فيها 541 ألف طن موجهة إلى التصدير (أي حوالي 34% من الإنتاج). و يوجه باقي الإنتاج (66%) إلى الاستهلاك على مستوى السوق الداخلية و إلى التصنيع. و من المتوقع أن يسجل الموسم الفلاحي 2013-2014 على وجه التحديد و بتحفيز من مخطط المغرب الأخضر إنتاجا قياسيا يفوق 2.2 مليون طن (راجع الهامش: 4.2.3.I آفاق تطوير السلسلة).

و على المستوى الاقتصادي، شكلت الحوامض حوالي 31% من صادرات منتوجات الصناعة الغذائية الطرية كمتوسط خلال الفترة 2007-2013، بمعدل نمو سنوي متوسط بلغ 2.1%، كما تراوحت هذه الصادرات حوالي 3.1 مليار درهم (الفترة 2007-2013).

يأتي إنتاج الحوامض من المناطق المروية، كما أن مناطق إنتاج الحوامض هي سوس-ماسة (41% من الإنتاج الإجمالي) و الغرب (19%) و الشرق (15%) و تادلة (15%) و الحوز (8%) و لوكوس (2%). و يتم تخزين الحوامض على مستوى 48 محطة للتخزين بما فيها 24 بسوس و 20 في وسط البلاد و 17 في الشرق. و قد عالجت هذه المحطات، و التي تقدر طاقتها الاستيعابية ب 1.200.000 طن، حوالي 70% من الإنتاج الإجمالي خلال الخمس مواسم الأخيرة (من 2007-2008 إلى 2011-2012).

2.2.3.I رهانات سلسلة القيمة

يتميز قطاع الحوامض بالعديد من المزايا نظرا لكونه يستفيد من تحفيزات مهمة للاستثمار و لكونه يخلق فرصا كبيرة تتمثل بالخصوص في وجود اتفاقيات للتبادل الحر و إمكانيات تنويع السوق و كذا توسع كبير للسوق المحلية.

و بالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة في سبيل تطوير إنتاج و تصدير الحوامض بشكل مستمر في إطار مخطط المغرب الأخضر، تواجه السلسلة، من بين أمور أخرى، شيخوخة المزارع في بعض المناطق[4] و ضعف مستوى التأطير الخاص بالمنتجين الصغار و المتوسطين و الفعالية الضعيفة في استخدام مياه الري خاصة في الغرب و قلة الموارد المائية خصوصا في سوس و كذا ارتفاع كلفة عوامل الإنتاج خاصة فيما يتعلق بالطاقة و المبيدات الحشرية.

و بخصوص الأداء على مستوى الصادرات، تواجه سلسلة الحوامض –البرتقال- عوائق تتمثل خصوصا في المنافسة الدولية القوية (إسبانيا، و حاليا مصر و تركيا) و التأثير المتأخر الذي سيؤدي إلى تشبيب المزارع. و بالإضافة إلى هذا، يجب تعزيز تنظيم المهنة أكثر فيما يتعلق بالتنسيق في التصدير.

3.2.3.I الآداء و التنافسية في التصدير

تسيطر إسبانيا على السوق العالمية بحوالي 29% من الصادرات العالمية من الحوامض سنة 2012، ، تليها الولايات المتحدة (8.7%) و الصين (8.1%). و يأتي المغرب في المرتبة الثامنة ب 3.9% من الصادرات العالمية. و جذير بالذكر أن السوق العالمية قد شهدت ارتفاعا كبيرا من جانب بعض الدول المنافسة خاصة من طرف تركيا (7.5% من السوق العالمية) و مصر (4.1%).

[4] ترتفع حصة المزروعات في بداية الشيخوخة (35 سنة فما فوق) إلى 24% من المساحة الوطنية (المصدر:" قطاع الفواكه و الخضروات بالمغرب: الوضع الراهن و الافاق)، الجريدة الإخبارية الخاصة بالمعهد المغربي للإعلام العلمي و التقني، أبريل 2011)

الرسم البياني 22: حصص المصدرين العشر الأوائل للحوامض في الصادرات العالمية سنة 2012

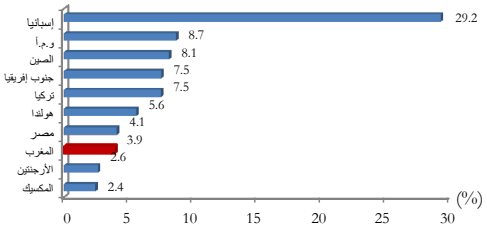

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و فيما يتعلق بالمستوردين، تعتبر روسيا السوق الأول للحوامض على الصعيد العالمي ب 11.8% من مجموع الواردات، تليها بلدان الاتحاد الأوروبي و التي تعتبر أيضا من كبار مستهلكي الحوامض، خصوصا فرنسا (8.3 % من الواردات العالمية) و ألمانيا (7.8%). و تأتي الولايات المتحدة في المرتبة السادسة ب 4.7% من المشتريات العالمية من الحوامض.

و فيما يخص التوزيع الجغرافي للصادرات، خفض المغرب بشكل كبير صادراته نحو السوق الأوروبية و تحول إلى وجهات أخرى كروسيا بالأساس و التي حصلت على 46% من الصادرات المغربية من الحوامض سنة 2012. و مع ذلك، لا زال المغرب حاضرا على مستوى أسواق هولاندا و فرنسا و التي كانت وجهة 20% و 10% على التوالي من الصادرات المغربية من الحوامض سنة 2012.

الرسم البياني 23: حصص المستوردين العشر الأوائل للحوامض في الواردات العالمية سنة 2012

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

الرسم البياني 24: التوزيع الجغرافي للصادرات المغربية من الحوامض سنة 2012

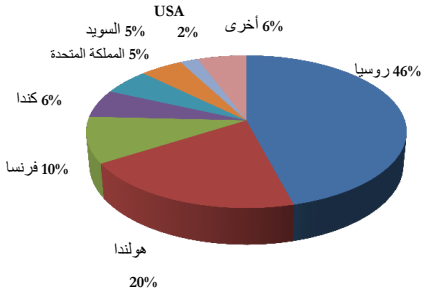

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و لقد تراوحت الحصة التي يتوفر عليها المغرب في السوق العالمية من الحوامض بين 3% و 4.5% خلال العقد الماضي. و تتوفر إسبانيا على أكبر حصة في هذه السوق (29% سنة 2012) تليها الولايات المتحدة (8.7%) و الصين التي عرفت حصتها ارتفاعا من 1% سنة 2002 إلى 8.1% سنة 2012.

الرسم البياني 25: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق العالمية للحوامض

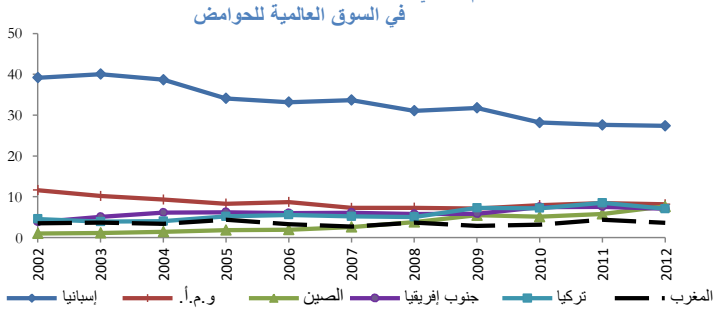

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

يحتل المغرب المرتبة الثانية في السوق الروسية للحوامض ب 15.3% من الواردات الإجمالية القادمة من روسيا سنة 2012، خلف تركيا التي تتوفر على 24% من هذه السوق. و بالإضافة إلى ذلك، فقد عززت مصر حضورها في هذه السوق حيث ارتفعت حصتها من 1.3% سنة 2002 إلى 11% سنة 2012. و قد استفادت مصر من تكاليف إنتاج امتيازية و من دعم حكومي للخدمات اللوجستية.

الرسم البياني 26: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الروسية للحوامض

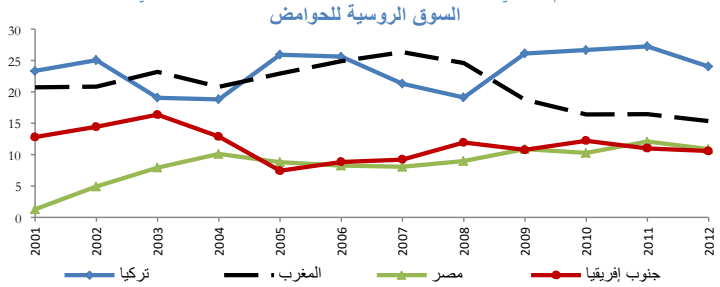

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و رغم الاتجاه التصاعدي الذي أخذه الانتاج، سجلت الصادرات المغربية من الحوامض انخفاضا تدريجيا خلال السنوات الأخيرة بحكم الزيادة القوية التي عرفتها السوق المحلية فيما يخص الحجم و القيمة (تأثير الثمن المحفز خصوصا على البرتقال). و مع ذلك فإن حصة السوق المغربية من البرتقال بالخصوص هي في انخفاض على مستوى الأسواق التقليدية خصوصا الاتحاد الأوروبي. و بالإضافة إلى هذا، فإن الحصص المعفاة على مستوى سوق الاتحاد الأوروبي في إطار الاتفاق الفلاحي بين المغرب و الاتحاد الأوروبي لا تستخدم إلا على مستويات ضعيفة جدا: 44.3% بالنسبة للكليمانتين و بالكاد 19.5% بالنسبة للبرتقال (2010-2012).

و جدير بالذكر أن المغرب متخصص بشكل كبير في إنتاج الحوامض كما يبين ذلك المستوى المرتفع للميزة النسبية الخاصة بهذه المنتوجات و التي تمثل 2.5% من الصادرات الإجمالية للمغرب. و بالإضافة إلى ذلك، فإن صعود بعض البلدان كمصر و تركيا يبرر ميزتهم النسبية المرتفعة . و في الواقع فإن حصة الحوامض من الصادرات الإجمالية لمصر و تركيا بلغت 2% و 1% على التوالي.

الرسم البياني 27: الميزة النسبية للحوامض بالنسبة للمغرب و لأبرز البلدان المنافسة سنة 2012 (مؤشر Balassa)

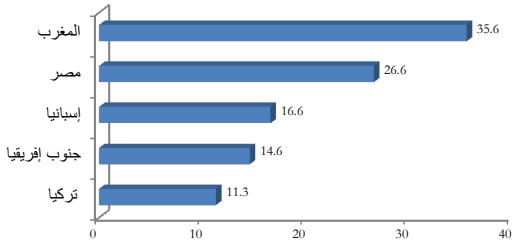

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية

4.2 .3.I آفاق تطوير السلسلة

يدخل تطوير سلسلة الحوامض ضمن الأهداف الرئيسية لمخطط المغرب الأخضر. و في هذا الصدد، من المتوقع أن تعرف سلسلة الحوامض زيادة في الإنتاج تصل إلى 2.9 مليون طن و زيادة في الصادرات تقدر ب 1.3 مليون طن في أفق 2020 مما سيساهم في جلب ما يقدر ب 8 مليار درهم في السنة من العملة الصعبة. و لهذا، من المرتقب أن ترتفع المساحات إلى 115.000 هكتار مع التركيز على 5 أحواض متخصصة في زراعة الحوامض (سوس و الحوز و الغرب و الشرق و تادلة) مع إمكانية الامتداد إلى الداخلة. و من المتوقع أيضا تعميم استعمال تقنيات الري العصرية و تجديد المزارع القديمة و كذا الرفع الكبير للكميات المعالجة من طرف محطات التخزين.

و في هذا الإطار، يمكن القول بأن آداء سلسلة الحوامض المغربية منذ سنة 2009 و التنفيذ الفعال لمخطط المغرب الأخضر عرفا تحسنا كبيرا. و بالتالي، فقد ارتفعت المساحات المزروعة بالحوامض بحوالي 21% خلال فترتي 2008-2009 و 2012-2013 مستفيدة من الحوافز الكبيرة لتوسيع القدرة في الإنتاج، كما ارتفع الإنتاج بحوالي 17% خلال نفس الفترة لصالح دعم ثابت للمدخلات الفلاحية (خصوصا السقي الموضعي). و قد لوحظ انخفاض قوي في الإنتاج خلال الفترة 2012-2013 راجع إلى الظروف المناخية غير المواتية و الاستثنائية و التي أثرت على المراحل الأولى من نمو هذه الزراعات خلال هذا الموسم. و تجدر الإشارة إلى أنه وفقا لتوقعات قسم الفلاحة، فإن الإنتاج الخاص بالموسم الجاري 2013-2014 سيصل إلى 2.2 مليون طن، و هو ما يمثل 76% من الأهداف المسطرة في مخطط المغرب الأخضر في أفق 2009 (2.9 مليون طن)..

الرسم البياني 28: تطور مساحة و إنتاج الحوامض خلال الفترة (2013/2008)

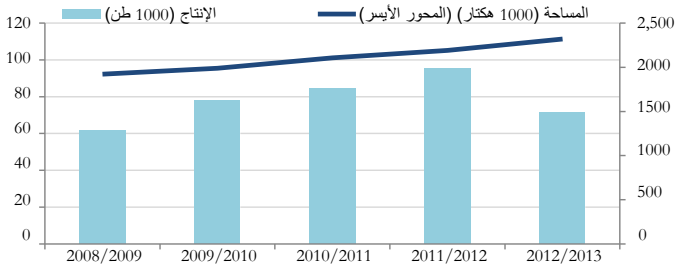

المصدر: معطيات قسم الفلاحة، إعداد مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و فيما يخص التسويق، و الذي يعتبر من الرهانات الكبرى للسلسلة، من المتوقع أن يتم تطوير الافاق التجارية لسوق البرتقال و الفواكه الصغيرة في نفس الوقت و هذا بغرض مواكبة النمو الكبير الذي من المتوقع أن تشهده السوق الوطنية (النمو الديموغرافي و تحسين القدرة الشرائية) من جهة، و من جهة أخرى استعادة بعض الحصص على مستوى الأسواق الأوروبية مع التركيز على سوقين أو ثلاثة أسواق رئيسية (نموذج: ألمانيا و فرنسا) و على بلدين إلى ثلاثة بلدان من أوروبا الشرقية ذات نمو كبير (نموذج: أوكرانيا). و في هذا الصدد، فإن المقاربة المتبناة لتطوير الافاق التجارية ستكون مختلفة (حسب المنتوج و القطاع و القناة) مع الأخذ بعين الاعتبار للخصوصيات و لمستوى تطوير كل سوق على حدة استنادا إلى الطلب-المنتوج (نموذج: الأصناف و المنهاج) و لقنوات التوزيع (توزيع كبير، مستوردين) و للسوق (التركيز على البلدان الرئيسية) و للتسويق (شعار المغرب، الترويج للسياح).

و في هذا الإطار، قام مخطط المغرب الأخضر بإجراءات همت بالخصوص تعزيز التنظيم المهني (إحداث الفدرالية البيمهنية للحوامض ماروك ستروس) و وضع نظام لوجيستي فعال و موثوق (تشغيل الخط الرابط بين أكادير و سانت بطرسبورغ) و تقوية الاستخبار التنافسي (قريبا فتح مكتب تابع للمؤسسة المستقلة لمراقبة و تنسيق الصادرات بسانت بطرسبورغ). و من جهة أخرى، يهدف مخطط المغرب الأخضر إلى تحريك القطب الفلاحي-التقني لسلسلة الحوامض استنادا إلى مشروع "مركز أبحاث و تنمية الحوامض" مع التركيز على البحث في الأصناف و تحسين الإنتاج و تعزيز الشراكات بين معاهد التكوين و المهنيين (التكوين المستمر و تماشي برامج التدريس مع حاجيات السلسلة) و كذا تأطير المستغلين (تشجيع أحسن طرق الإنتاج).

و من بين باقي المحاور الاستراتيجية، نجد تنويع الطلب باستهداف الخطى التنموية، و يتعلق الأمر بتعزيز سلسلة الحوامض المغربية و التي يسيطر عليها إنتاج البرتقال و الفواكه الصغيرة خاصة الأصناف المتأخرة (أفورر) و تطوير إنتاج الليمون و الليمون الهندي اللذان يعرفان طلبا متزايدا.

و أخيرا، و فيما يتعلق بتعزيز شروط الولوج إلى أسواق التصدير، من المتوقع إحصاء الحواجز غير الجمركية و وضع خطة عمل حتى لا تشكل هذه الحواجز عائقا أمام الصادرات المغربية (نموذج: شهادة سوس للتصدير إلى الولايات المتحدة)..

II. أداء وتنافسية قطاع الصناعة الغذائية

إن تحليل آداء و تنافسية صادرات قطاع الصناعة الغذائية يقوم على دراسة تطور المبادلات التجارية مع تسليط الضوء على بنية الصادرات حسب المنتوج و حسب السوق.

II.1. تطور المبادلات التجارية

لقد عرف الميزان التجاري لقطاع الصناعة الغذائية تفاقما خلال فترة 2007-2013 حيث انتقل من عجز يقدر ب 8.3 مليار درهم سنة 2007 إلى حوالي 16 مليار درهم سنة 2013 (بمعدل سنوي يقارب 13.2 مليار درهم خلال فترة 2007-2013). و قد تجلى السبب الرئيسي وراء هذا العجز في المواد الدسمة (و التي تشمل الواردات من الزيوت الغذائية) و السكر.

الرسم البياني 29: الميزان التجاري لمنتوجات الصناعة الغذائية التحويلية (2007-2013)

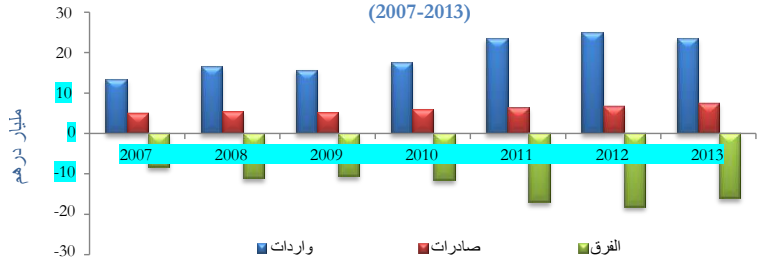

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

حسب كل سلسلة، عرفت صادرات الخضروات المعلبة خلال الفترة 2007-2013 شبه ركود بمتوسط سنوي يفوق 1.36 مليار درهم، بينما عرفت صادرات زيت الزيتون انتعاشا ملحوظا في الفترة 2009-2011 حيث حققت طفرة تقدر ب 700 مليون درهم قبل أن تنخفض سنة 2013 بما يقارب 63%.

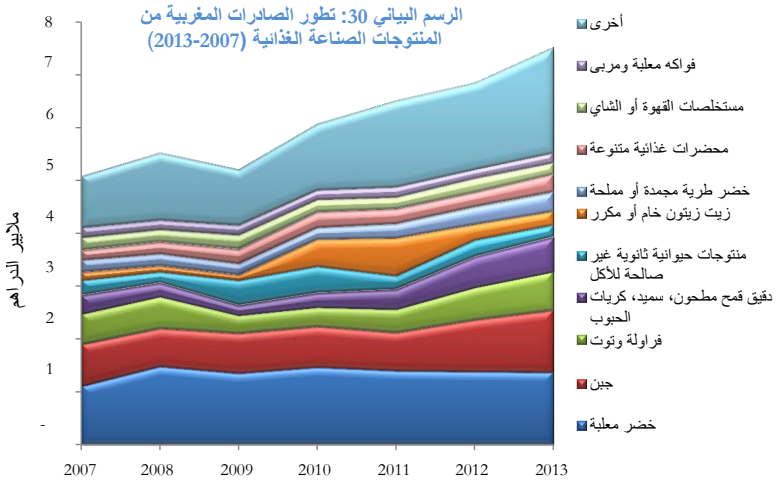

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

خلال فترة 2007-2013، شكلت ست سلاسل في المتوسط حوالي 62% من الصادرات بما فيها على الخصوص الخضروات المعلبة بنسبة 22.2% و الأجبان (14%).

الرسم البياني 31: بنية الصادرات المغربية من المنتوجات الصناعة الغذائية التحويلية (2007-2012)

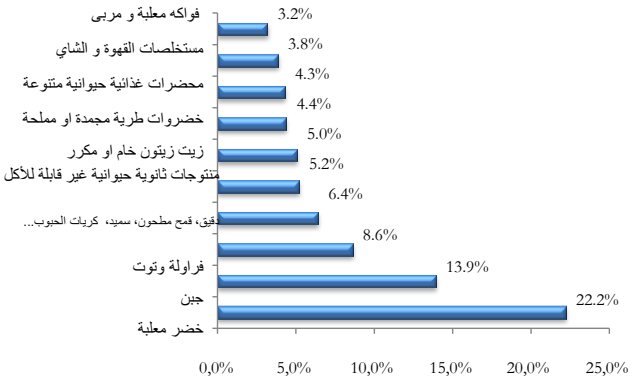

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

يبين تقاطع وثيرة النمو (متوسط معدل النمو السنوي) و حجم السلاسل (حصص صادرات مختلف المنتوجات في الصادرات الإجمالية للقطاع) أن الخضروات المعلبة و الأجبان حققت نموا معتدلا بالرغم من حجمها الكبير، بينما سجل الدقيق و القمح المطحون والسميد و كريات الحبوب أكبر نسبة نمو بمتوسط نمو سنوي بلغ 11% خلال الفترة 2007-2013.

الرسم البياني 32: ديناميكية الصادرات المغربية من المنتوجات الصناعة الغذائية التحويلية (2007-2013)

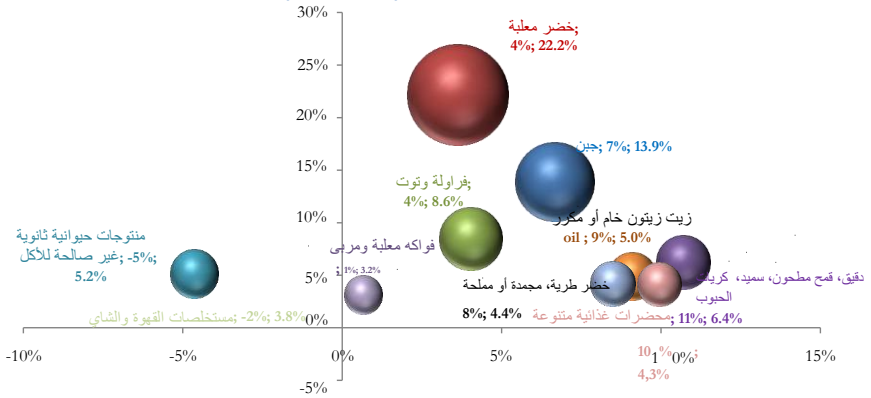

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

II

تطورصادرات الصناعة الغذائية حسب السوق

خلال الفترة 2007-2013، تركزت صادرات الصناعة الغذائية المغربية بشكل كبير على مستوى السوق الأوروبية بمتوسط بلغ 49%. و قد جعل تركز هذه الصادرات على مستوى القارة الأوروبية المغرب ضعيفا أمام تطور الظروف الاقتصادية للاتحاد الأوروبي. و تبرز هذه الوضعية أيضا الفرص الكبيرة التي لا تستطيع هذه الصادرات إلى حد الآن استغلالها خصوصا على مستوى

الأسواق الأسيوية و الإفريقية. وبالتالي، تركز 8 بلدان (على مستوى 149 سوقا للتصدير بالنسبة للمغرب) في المتوسط ما يقارب 61.7% من الصادرات تتصدرها فرنسا ب (22.7%)، متبوعة بالولايات المتحدة (9.8 %) و إسبانيا (6.6%).

الرسم البياني 34: أبرز البلدان المستوردة للمنتوجات المغربية بميدان الصناعة الغذائية (2007-2013)

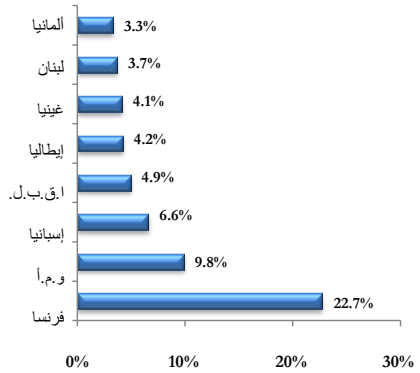

الرسم البياني 33: بنية الصادرات المغربية من المنتوجات الصناعة الغذائية حسب القارة (2007-2013)

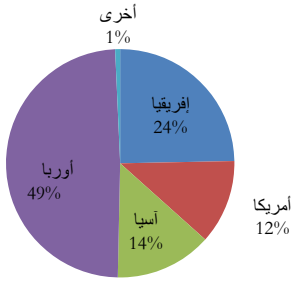

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

يبين تحليل بنية و ديناميكية سلاسل قطاع الصناعة الغذائية حسب الأسواق الرئيسية أن هذه الديناميكية تختلف حسب السوق. و في الواقع، مع أن الخضروات المعلبة تمثل 38% من الصادرات الإجمالية للقطاع نحو السوق الفرنسية، تبقى ديناميكيتها سلبية (متوسط معدل النمو السنوي: -0.8%) خلال الفترة 2007-2013.

الرسم البياني 36: بنية الصادرات المغربية من المنتوجات الصناعة الغذائية نحو فرنسا (2007-2013)

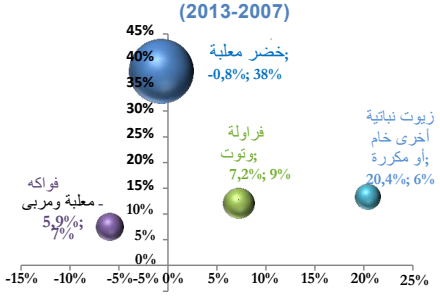

الرسم البياني 35: بنية الصادرات من المنتوجات الصناعة الغذائية نحو فرنسا (2007-2013)

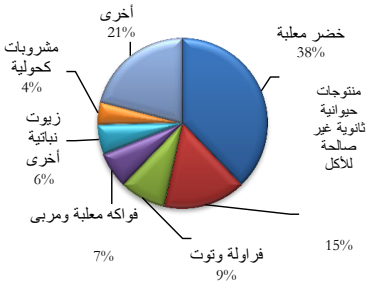

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

يبين تحليل بنية و ديناميكية سلاسل قطاع الصناعة الغذائية على مستوى السوق الأمريكية أن الخضروات المعلبة و زيت الزيتون تسيطر على هذا السوق ب 49% و 27 % على التوالي و بنمو مرتفع يصل إلى 19% و 16%.

الرسم البياني 37: بنية الصادرات من المنتوجات الصناعة الغذائية نحو الولايات المتحدة (2007-2013)

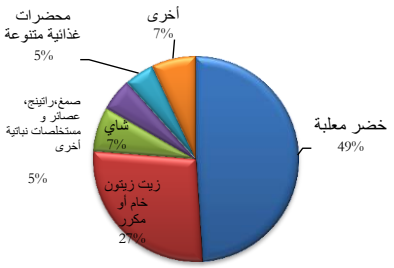

الرسم البياني 38: بنية الصادرات المغربية من المنتوجات الصناعة الغذائية نحو الولايات المتحدة (2007-2013)

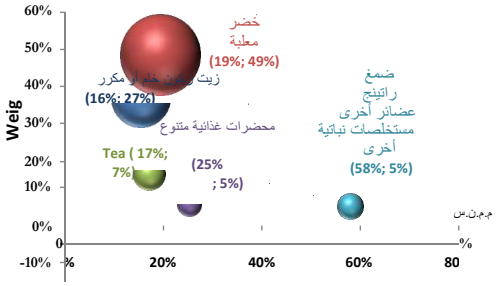

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

3.II تحليل آداء و تنافسية وآفاق سلسلة زراعة الزيتون (زيت الزيتون والزيتون المعلب)

يتميز قطاع المنتوجات النباتية المصنعة بتثمين ضعيف للمنتوج الفلاحي المغربي. و فيما يخص تطوير هذا القطاع، تمثل سلسلة زيت الزيتون (تشمل زيت الزيتون و الزيتون المعلب) مجالا واعدا يشهد تطورا كبيرا على مستوى السوق العالمية.

1.3.II الوزن الاقتصادي والاجتماعي

إلى جانب الاستعمال القديم لمنتوجاتها و كذا وظائفها المتعددة في مكافحة التآكل و تثمين الأراضي الفلاحية و تثبيت الساكنة في المناطق الحبلية، تعتبر شجرة الزيتون الشجرة المثمرة الرئيسية التي تزرع في المغرب. و تمتد مساحتها على التراب الوطني بأكمله ما عدا الساحل الأطلسي و المناطق القاحلة و ذلك نظرا لقدرتها على التكيف مع كل المراحل الحيوية المناخية. و يوفر قطاع زيت الزيتون نشاطا فلاحيا مكثفا حيث يوفر أكثر من 15 مليون يوما من العمل في السنة، أي ما يعادل 60.000 شغل قار.

و يساهم هذا القطاع الذي يهم أكثر من 450.000 مزرعة بنسبة كبيرة في تكوين دخل عدد كبير من المزارعين الفقراء و يلعب بفضل منتوجاته ذات القيمة الطاقية و الغذائية العالية دورا رئيسيا في تغذية الساكنة القروية. و يساهم أيضا في تلبية حاجيات البلد من الزيوت الغذائية. و بالإضافة إلى هذا، يساهم قطاع زيت الزيتون بحوالي 5% في تكوين القيمة المضافة الفلاحية الوطنية. وعلاوة على ذلك، تساهم منتوجات الزيتون في المبادلات الخارجية، علما أن المغرب قد احتل سنة 2012 المرتبة الثالثة في الصادرات العالمية لزيت المائدة بعد إسبانيا و اليونان.

و بامتدادها على مساحة تقدر ب 933.000 هكتار في الموسم 2012-2013 مقسمة إلى مناطق مسقية و مناطق جبلية و مناطق مطرية مواتية، تنتج المزارع الوطنية ما يقارب 1.2 مليون طن من الزيتون (متوسط الفترة 2008-2013). كما ينتج البلد أيضا حوالي 160.000 طن من زيت الزيتون و 90.000 طن من زيت المائدة.

و في المغرب، يتم سحق الزيتون من طرف قطاع حديث مكون من وحدات صناعية و شبه صناعية و كذا قطاع تقليدي مكون من وحدات حرفية (المعصرات). و يتكون القطاع الحديث من أزيد من 327 وحدة صناعية أو شبه صناعية ذات

قدرة تصنيعية تقدر ب 420.000 طن، بينما يتكون قطاع السحق التقليدي من أكثر من 16.000 وحدة بقدرة إنتاجية سنوية تقدر بحوالي 170.000 طن.

و فيما يخص سلسلة الزيتون المعلب و التي تساهم بشكل كبير في التصدير، فهي تحوز على 25% من الإنتاج الوطني للزيتون و تتكون من قطاعين: الأول تقليدي و الاخر حديث. و يعتبر نشاط التعليب التقليدي للزيتون غير مهيكل كما أنه يدخل أساسا ضمن تجارة التجزئة التي تقوم على تقنيات حرفية، بينما يتم التعليب الحديث عن طريق ما يقارب 68 وحدة تكون قدرة إنتاجية إجمالية تقدر ب 190.000 طن في السنة.

2.3.II رهانات سلسلة القيمة

تستفيد سلسلة زيت الزيتون في المغرب من مزايا عديدة كحوافز الاستثمار و وجود إمكانيات على مستوى السوق الخارجية[5] و نمو الطلب العالمي و كذا اتفاقيات التبادل الحر مع الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي و التي تمكن من ولوج حر لزيت الزيتون المغربية بدون حصص إلى هذه الأسواق. و بالإضافة إلى هذا، نجد أيضا ظهور مجموعات كبرى مندمجة مؤخرا متخصصة في مرحلتي ما قبل الإنتاج الزراعي و ما بعده تدخل ضمن إطار التجميع و تقوم بإنتاج زيت الزيتون الموجه للتصدير.

و مع ذلك، يظهر تحليل سلسلة زيت الزيتون أن المستوى التكنولوجي الضعيف المرتبط بانخفاض جودة المواد الأولية بسبب الظروف السيئة التي تمر بها عملية نقلها تنجم عنه زيوت لا تتماشى مع المعايير الدولية. و بالإضافة إلى هذا فإن غياب مراقبة الجودة على مستوى وحدات التصنيع التقليدية يؤثر سلبا على جودة الزيوت المنتجة.

و من جهة أخرى، فإن التسويق المحلي لزيت الزيتون يغلب على هذه السلسلة حيث يحوز حوالي 90% من متوسط الإنتاج السنوي و الذي يصنع في غالب الأحيان بطريقة تقليدية (معصرة).

و تواجه صادرات سلسلة زيت الزيتون أيضا عراقيل مرتبطة بتقلبات الإنتاج التي تخضع لإكراهات مناخية. و بالتالي يعتبر الماء عاملا رئيسيا في تنافسية سلسلة زيت الزيتون. و بالإضافة إلى هذا، هناك مسألة التنظيم المهني لسلسلة زيت الزيتون و الذي أضحى ورشا ذو أولوية من أجل تنافسية أفضل لزيت الزيتون المغربية سواء على مستوى السوق المحلي أو الدولي.

علاوة على هذا، تواجه الصادرات المغربية من زيت الزيتون المنافسة القوية التي فرضها الدعم الموفر للبلدان المنافسة خصوصا الأوروبية منها (مساعدات للمنتجين) و كذا معايير الجودة و التسويق المقيدة (التتبع، وضع البطاقة على المنتوج...).

3.3.II الآداء و التنافسية في التصدير

3.3.II. 1 نموذج زيت الزيتون

تحتل زيت الزيتون مكانة مهمة ضمن استهلاك الزيوت النباتية على المستوى العالمي. و تعد إسبانيا المصدر الأول لهذا المنتوج بحصة في السوق تقدر ب 43.5% سنة 2012، و هي متبوعة بإيطاليا (28.3%) و اليونان (7.6%) و تونس (6.4%). و قد احتل المغرب سنة 2012 المرتبة العاشرة كمصدر عالمي لزيت الزيتون بينما كان قد احتل المرتبة السادسة سنة 2010.

[5] ما زال استهلاك هذا المنتوج ضعيفا في المغرب حيث أن حجم الاستهلاك لا يتعدى 2.5 كلغ للشخص في السنة مقابل 26.4 كلغ في اليونان و 15.8 كلغ في إسبانيا و 12.8 كلغ في إيطاليا و 5 كلغ في سوريا.

الرسم البياني 39: حصص المصدرين العشر الأوائل لزيت الزيتون في الصادرات العالمية سنة 2012

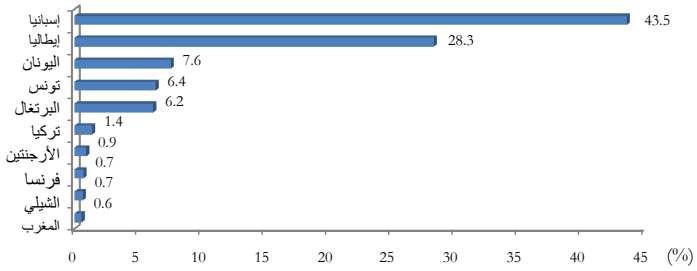

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و فيما يتعلق بالواردات، فبالرغم من حجم الاستهلاك الأوروبي، فقد لاحظنا خلال السنوات الأخيرة انفتاحا على أسواق جديدة لزيت الزيتون كالولايات المتحدة و اليابان و الصين و كندا. و تعتبر إيطاليا المستورد الأول لزيت الزيتون بحوالي الربع من الواردات العالمية، متبوعة بالولايات المتحدة (17.3% من الواردات العالمية) و فرنسا (6.7%).

و تتركز الصادرات المغربية من زيت الزيتون على ثلاث أسواق رئيسية و هي الولايات المتحدة و إيطاليا و إسبانيا بحصص بلغت في المتوسط 54% و 20% و 18% على التوالي خلال الفترة 2007-2012. و في المقابل، يلاحظ أن الصادرات المغربية من زيت الزيتون ضعيفة على مستوى الأسواق الفرنسية (1% من الصادرات الإجمالية) و الكندية (2%) و شبه غائبة على مستوى أسواق البرازيل و البرتغال و ألمانيا. و بالتالي يجب على المغرب تعزيز حضوره على مستوى هذه الأسواق و التي تعد من بين المستوردين الأوائل لهذا المنتوج على الصعيد العالمي.

الرسم البياني 41: بنية الصادرات المغربية من زيت الزيتون حسب السوق (2007-2012)

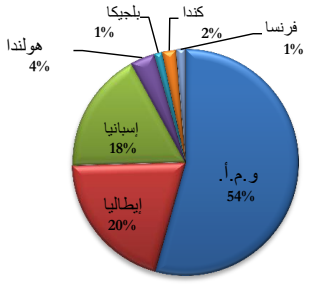

المصدر: معطيات مكتب الصرف

، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

الرسم البياني 40: حصص المستوردين العشر الأوائل لزيت الزيتون في الواردات العالمية سنة 2012

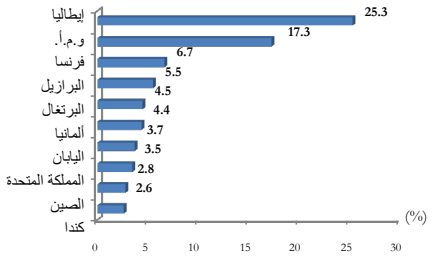

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية،

حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

تراوحت حصة المغرب على مستوى السوق العالمية لزيت الزيتون بين 0.5% و 4% خلال الفترة 2002-2012. و في الواقع فإن الصادرات المغربية من زيت الزيتون تتميز بتقلب كبير. و بالإضافة إلى هذا، فإن المستوى التكنولوجي الضعيف و انخفاض جودة المواد الأولية يجعلان زيت الزيتون المغربية غير متماشية بالشكل الكافي مع المعايير الدولية.

الرسم البياني 42: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق العالمية لزيت الزيتون

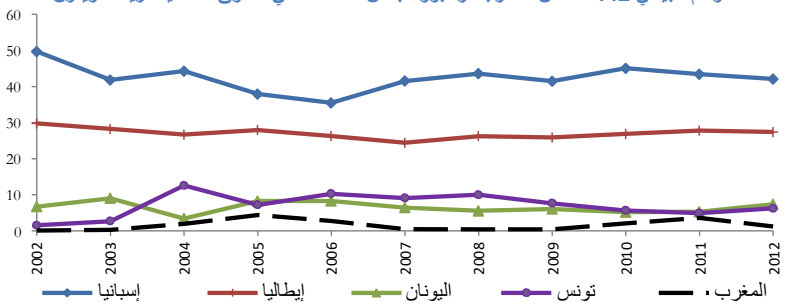

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة لغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالي

و على مستوى السوق الأمريكية لزيت الزيتون، فإن إيطاليا حاضرة بقوة بتوفرها على 55% من هذا السوق متبوعة بإسبانيا (23%). و قد عرفت حصة تونس ارتفاعا وصل إلى 10.7% سنة 2012، بينما كانت حصة المغرب قد بلغت 6.6% سنة 2011 قبل أن تنخفض إلى 1.5%سنة 2012.

الرسم البياني 43: حصص المغرب و أبرز البلدان المنافسة في السوق الأمريكية من زيت الزيتون

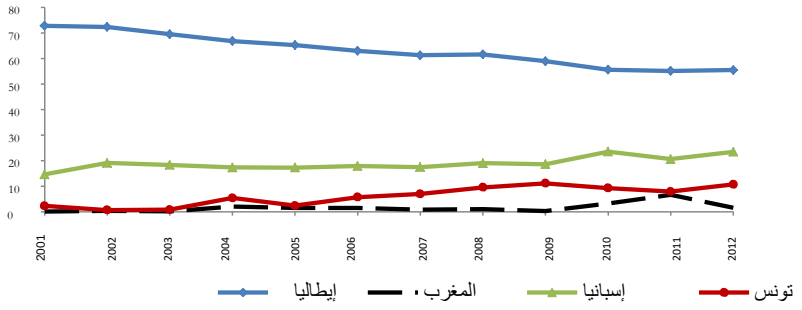

المصدر: تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات

تتميز تونس بأعلى ميزة نسبية بين البلدان الرئيسية المصدرة لزيت الزيتون بالنظر إلى تخصصها الكبير في هذا المنتوج. و تتوفر اليونان و إسبانيا أيضا على ميزات نسبية مهمة. و من جهته، لا يعتبر المغرب متخصصا كبيرا في هذا المنتوج، لكن مخطط المغرب الأخضر الذي شرعت فيه المملكة يهدف إلى تطوير هذه السلسلة بجعلها صناعة حقيقية.

الرسم البياني 44: الميزة النسبية لزيت الزيتون لأبرز البلدان المصدرة لسنة 2011 (مؤشر Balassa)

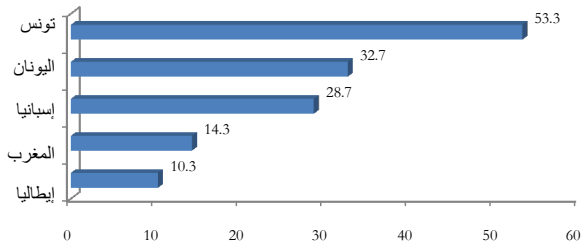

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية

II.3.3. 2 نموذج الزيتون المعلب

احتل المغرب الرتبة الثالثة بين المصدرين العالميين للزيتون المعلب سنة 2012. و من جهتها، تبقى إسبانيا المصدر الأول للزيتون المعلب بنسبة تقارب 45% من الصادرات العالمية متبوعة باليونان (19.1%).

الرسم البياني 45: حصص المصدرين العشر الأوائل للزيتون المعلب في الصادرات العالمية سنة 2012

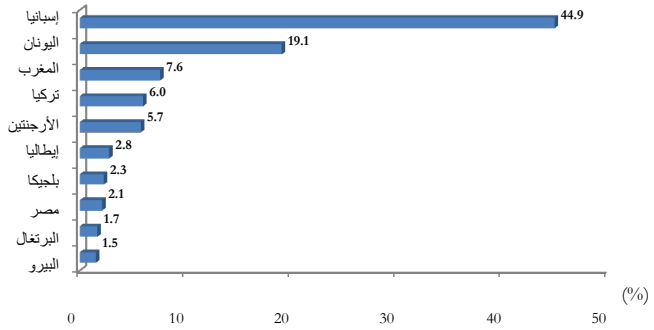

المصدر: معطيات تريد ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

و تسيطر الولايات المتحدة على الواردات (24.1% من الواردات العالمية)، كما تعتبر ألمانيا و البرازيل أيضا من كبار المستوردين (7.1% و 7% على التوالي).

و فيما يخص الصادرات المغربية من الزيتون المعلب، فهي مركزة على مستوى أسواق فرنسا و الولايات المتحدة. و قد مثلت هذه الأسواق 35% و 27% من هذه الصادرات على التوالي.

و بالإضافة إلى هذا، يجب على المغرب تحسين حصته على مستوى السوق الألمانية (ثاني مستورد للزيتون المعلب على الصعيد العالمي) و بذل مجهودات لولوج أفضل للأسواق الرئيسية كالبرازيل و روسيا.

الرسم البياني 47: التوزيع الجغرافي للصادرات المغربية من الزيتون المعلب (2012)

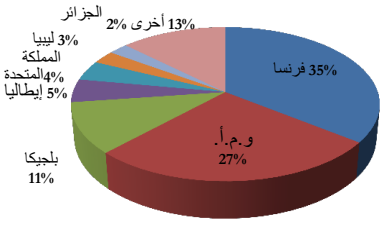

المصدر: معطيات مكتب الصرف، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

الرسم البياني 46: حصص المستوردين العشر الأوائل للزيتون المعلب في الواردات العالمية

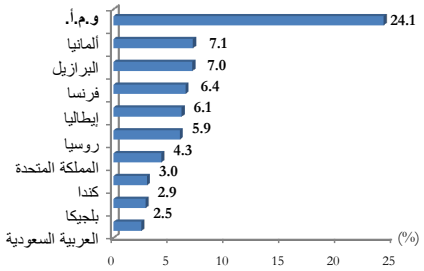

المصدر: معطيات ترید ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

عرفت حصة إسبانيا، المنتج الأول للزيتون على الصعيد العالمي، انخفاضا قارب 10 نقط خلال العقد الأخير لتستقر في 45% سنة 2012. و قد شكلت الصادرات المغربية من الزيتون المعلب 7.6% من الواردات العالمية سنة 2012 بعد 11.5% سنة 2002. و في المقابل، عرفت واردات اليونان ارتفاعا لتصل إلى 19.1% من الواردات العالمية سنة 2012.

و للمغرب حضور قوي على مستوى السوق الفرنسية للزيتون المعلب. و في الواقع فإن هذه السوق مشتركة بين إسبانيا (45% سنة 2012) و المغرب (44%).

الرسم البياني 49: حصص المغرب والسوق الإسبانية في السوق الفرنسية للزيتون المعلب

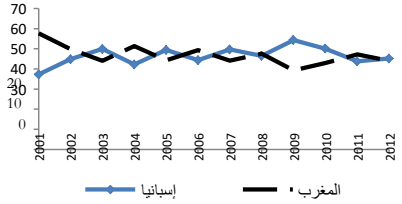

الرسم البياني 48: حصص المغرب وأبرز البلدان المنافسة في السوق العالمية للزيتون المعلب

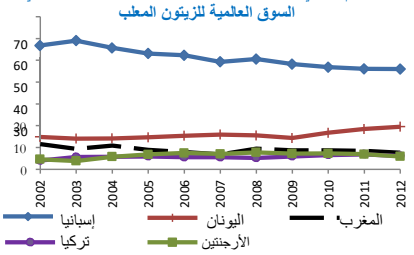

المصدر: معطيات ترید ماب الخاصة بغرفة التجارة الدولية، حسابات مديرية الدراسات و التوقعات المالية

4.3.II آفاق تطوير السلسلة

في إطار مخطط المغرب الأخضر، يستفيد قطاع الزيتون من دعم مهم يرتكز حول تحسين الظروف الإطارية لسلسلة زيت الزيتون و تثمين الإنتاج و تعزيز جودته. و يطمح المغرب إلى الوصول 1.220.000 هكتار في أفق 2020 مما سيمكنه من تحقيق إنتاج إجمالي من الزيتون يقدر ب 2.500.000 طن و ذلك من خلال تكثيف أشجار الزيتون الموجودة لتصل إلى 250.000 شجرة على مستوى 350.000 هكتار و إحداث أقطاب جديدة للري المكثف على مستوى 130 إلى 170.000 هكتار و قيادة مشاريع اجتماعية لتحويل السفوح و المناطق غير المواتية على مستوى حوالي 300.000 هكتار. و فيما يتعلق بالتصدير، يروم مخطط المغرب الأخضر الوصول إلى 120.000 طن من زيت الزيتون و 150.000 طن من زيت المائدة. و بالتالي، تعتبر سلسلة زيت الزيتون سلسلة مدرة تدخل ضمن السلاسل التي يهدف مخطط المغرب الأخضر إلى تطويرها عبر استثمارات كبيرة.

و في الواقع، يتم تمويل العقد-البرنامج بين الدولة والمهنيين الخاص بهذه السلسلة بنسبة تبلغ 28.4% من المال العام.

و من بين المحاور الرئيسية لهذا العقد-البرنامج نجد إنجاز 510 مشروعا مندمجا لتحسين الإنتاجية و الجودة، و تطوير قوي و مستدام للتثمين، و إحداث قطب لزيت الزيتون بمراكش متخصص في زيت المائدة، و تعزيز أنشطة تقنية الزيتون بمكناس و المتخصصة في زيت المائدة، و إنعاش و تنويع الصادرات، و كذا تعزيز برامج التأطير و البحث التطبيقي.

و سيمكن مخطط المغرب الأخضر كذلك من ولوج أسواق جديدة لزيت الزيتون (خاصة الصين) و تحسين مكانة المغرب في الأسواق ذات النمو الكبير (الولايات المتحدة).

و يبين تحليل إنجازات سلسلة الزيتون منذ إطلاق مخطط المغرب الأخضر سنة 2008 تطورا مهما مع نسبة تقدم تقدر بحوالي 19% من المساحات المزروعة و 32% من الإنتاج في الفترة ما بين 2008-2009 و 2012-2013. و يرجع الفضل في هذا التطور الإيجابي للمساحات إلى تعزيز حوافز توسيع القدرة الإنتاجية خاصة في إطار برنامج تحويل الحبوب نحو سلاسل ذات قيم مضافة قوية و مقاومة للجفاف مثل زراعة الزيتون. و فيما يخص الإنتاج، فإن الأداء المحقق و الذي مكن من الانتقال إلى مستوى عالي من الإنتاج أصبح ممكنا بفضل إعادة تثمين الحوافز بالنسبة للمدخلات الإنتاجية للسلسلة في إطار إعادة تكوين صندوق التنمية الفلاحية.

الرسم البياني 50: تطور مساحة وإنتاج الزيتون في الفترة
2013 - 2008

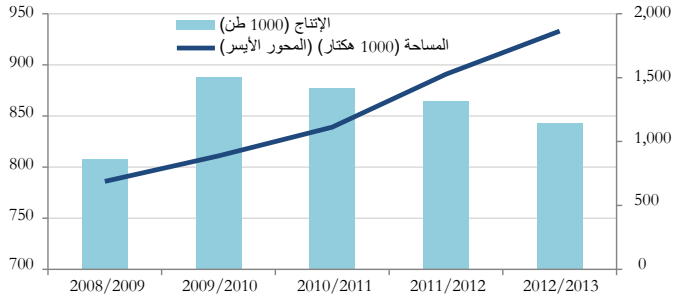

المصدر: قسم الفلاحة، إعداد مديرية الدراسات و التوقعات المالية

III الخلاصة و سبل التطور

يبين تحليل آداء قطاع الصناعة الغذائية الطرية بالمغرب بكافة منتوجاته خلال الفترة 2007-2012 انخفاضا في عجز الميزان التجاري (حوالي 13.7 مليار درهم سنة 2012 مقابل 10.6 مليار درهم سنة 2007) تحت تأثير واردات الحبوب. و مع ذلك، تراجع هذا العجز التجاري للمنتوجات الطرية سنة 2013 ب 8.4 مليار درهم بالمقارنة بسنة 2012، بسبب الإنتاج القياسي للحبوب الذي بلغ 97 مليون قنطار خلال الموسم 2012-2013.

و باستثناء الحبوب، حقق الميزان التجاري لمنتوجات الصناعة الفلاحية الطرية فائضا متوسطا قدر ب 4.5 مليار درهم خلال الفترة 2007-2013، حيث انتقل من 3.7 مليار سنة 2007 إلى 7.1 مليار سنة 2013.

و يبين هذا التحليل أيضا تركز الصادرات المغربية على مستوى ثلاث منتوجات (31% بالنسبة للحوامض و 27% بالنسبة للطماطم و 20% بالنسبة للخضروات الطرية المجمدة) إضافة إلى التركز الكبير الذي عرفته صادرات الصناعة الغذائية على مستوى السوق الأوروبية (حوالي 77% كمتوسط).

و قد بين تحليل آداء الصادرات المغربية من الطماطم تحسنا في حصة المغرب في السوق العالمية في الفترة 2002-2012، حيث انتقل من 2.7% إلى 6.8% مما مكن بلدنا من احتلال المرتبة الرابعة على الصعيد العالمي سنة 2012. و على مستوى السوق الأوروبية للطماطم، حصل المغرب سنة 2012 على أكثر من 76.2% من واردات هذه السوق القادمة من بلدان خارجة عن الاتحاد الأوروبي. و حسب السوق، فإن الصادرات المغربية من الطماطم توجه أساسا إلى فرنسا (79%). و في المقابل فإن بلدنا شبه غائب عن السوق الأمريكية التي تفرض قيودا صارمة تتعلق بالصحة النباتية للطماطم. و فيما يتعلق بالصادرات المغربية من الطماطم الموجهة إلى السوق الألمانية (ثاني مستورد عالمي لهذا المنتوج بحصة 16.2% سنة 2012)، فيجب أن تعزز بشكل أكبر. و هذه الصادرات تصل ألمانيا بالخصوص عبر بوابة سانت شارلز بفرنسا.

و تستفيد سلسلة الطماطم في المغرب من ميزات نسبية ثابتة تتجلى بالخصوص في القرب الجغرافي و الذي يمكن المغرب من التموقع بشكل إيجابي على مستوى السوق الأوروبية، كما أن التخصص الكبير للمغرب في إنتاج الطماطم يمكنه من التوفر على على أعلى ميزة نسبية مقارنة مع البلدان المنافسة. و مع ذلك نجد بأن تنافسية سلسلة الطماطم على مستوى التصدير لا زالت تواجه عراقيل تتجلى خصوصا في الحصص الشهرية التي تحد من حجم التصدير إلى أوروبا ومن أثمنة الدخول المفروضة خلال فترة ماي-أكتوبر، إضافة إلى تطبيق حماية جمركية مانعة خلال الفترة ما بين يونيو و غشت و التي تخفض من تنافسية الطماطم المغربية. و هناك تهديد اخر قد يؤثر على أفق تطوير الصادرات المغربية من الطماطم نحو سوق الاتحاد الأوروبي يكمن في الإجراءات الجديدة التي تبنتها المفوضية الأوروبية بخصوص تغيير شروط ولوج الفواكه و الخضروات لهذه السوق. و هذه الإجراءات الجديدة قد تخفض من حجم صادرات المغرب نحو هذه السوق مما يفرض تكثيف الجهود للدفاع عن مكتسبات المغرب فيما يتعلق بالولوج إلى سوق الاتحاد الأوروبي و التي تم الحفاظ عليها في إطار اتفاقية فلاحية جديدة بين المغرب و الاتحاد الأوروبي.

و بهدف تحسين آداء سلسلة الطماطم في المغرب، تم توقيع عقد برنامج بين الحكومة و والمهنيين بهدف تقديم الدعم المالي و التقني و المؤسساتي لهذه السلسلة. و من خلال هذا العقد البرنامج، تم وضع نهج تشاركي في إطار مخطط المغرب الأخضر توج باتخاذ العديد من الإجراءات الرامية لتطوير السلسلة تجلت بالخصوص في إحداث سلسلة البستنة (الفدرالية البيمهنية لمنتجي و مصدري الخضر و الفواكه) و تعزيز البحث و التطوير و كذا تعزيز التسويق.

و جدير بالذكر أنه منذ تفعيل إجراءات مخطط المغرب الأخضر، خصوصا تلك المتعلقة بدعم المدخلات (تجهيز المزارع، السقي الموفر للمياه...)، أظهر تطور آداء الإنتاج الخاص بسلسلة الطماطم المغربية ابتداء من سنة 2008 تحسنا في حجم المنتوجات بالموازاة مع انخفاض محسوس في المساحات، الشيء الذي يبين ارتفاعا في الإنتاج في الهكتار المزروع (من حوالي 60.6 طن في الهكتار بالنسبة للموسم 2008-2009 إلى حوالي 83.3 طن في الهكتار بالنسبة لموسم 2012-2013). و فيما يتعلق بسلسلة الحوامض، فيبين تحليل آداءها على مستوى التصدير أن حصة الصادرات المغربية في السوق العالمية تراوحت بين 3% و 4.5% خلال العقد الأخير. و تتوفر إسبانيا على أكبر حصة من هذا السوق (29% سنة 2012) متبوعة بالولايات المتحدة (8.7%) . و قد احتل بلدنا المرتبة الثامنة ب 3.9% من الصادرات العالمية سنة 2012.

و من الملاحظ أن المغرب حاضر بقوة على مستوى الأسواق الرئيسية المستوردة للحوامض على الصعيدي العالمي كروسيا و فرنسا و هولاندا، هذه البلدان حصلت على 11.8% و 8.3% و 7.3% على التوالي من إجمالي الواردات العالمية سنة 2012.

و على مستوى السوق الروسية للحوامض، احتل المغرب الرتبة الثانية سنة 2012 ب 15.3% من الواردات الإجمالية لروسيا خلف تركيا التي حصلت على 24% من هذه السوق. و في المقابل، عززت مصر التي استفادت من تكاليف إنتاج امتيازية حضورها في السوق كما يبين ذلك التطور الكبير الذي شهدته حصتها في السوق حيث انتقلت من 1.3% سنة 2002 إلى 11% سنة 2012.

و بالتالي، تواجه سلسلة الحوامض بالمغرب منافسة دولية قوية (إسبانيا و حاليا مصر و تركيا) مما يفرض تحسين التنافسية من خلال استغلال أفضل لكل النقاط الإيجابية التي تتميز بها السلسلة خصوصا تجربتها الطويلة في الإنتاج و كذا عن طريق تعزيز تنظيمها و تنسيقها في التصدير.

و بهدف تحسين آداء سلسلة الحوامض بالمغرب و كذا تطوير البيمهنية من خلال إحداث ماروك سيتروس، يقوم مخطط المغرب الأخضر على الرفع من الصادرات مع تطوير أسواق البرتقال و الفواكه الصغيرة. و كذلك، و فيما يخص تعزيز شروط الولوج لأسواق التصدير، من المتوقع إحصاء الحواجز غير الجمركية و وضع خطة عمل للتأقلم معها (نموذج: شهادة سوس للتصدير إلى الولايات المتحدة). و بالإضافة إلى هذا، هناك برنامج في طور الإعداد يتعلق بحيازة حصص أسواق عن طريق غزو آفاق تجارية جديدة (نموذج: أوكرانيا).

و في هذا الصدد، يجب الإشارة إلى أن آداء سلسلة الحوامض المغربية قد شهد تحسنا ملحوظا منذ إطلاق مخطط المغرب الأخضر. و بالتالي فقد عرفت المساحات المزروعة ارتفاعا بحوالي 21% ما بين الفترتين 2007-2008 / 2012-2013 مستفيدة من حوافز معززة لتوسيع القدرة الإنتاجية. و جذير بالذكر كذلك أنه استنادا لتوقعات قسم الفلاحة، من المتوقع أن يصل الإنتاج برسم الموسم 2013-2014 إلى 2.2 مليون طن مما يمثل 76% من الأهداف المسطرة في مخطط المغرب الأخضر في أفق 2020 (2.9 مليون طن).

و من ناحية إخرى، أظهر تحليل آداء قطاع الصناعة الغذائية المغربية خلال الفترة 2007-2013 تفاقم عجز الميزان التجاري بمبلغ متوسط سنوي يقارب 13.2 مليار درهم. و قد تجلى السبب الرئيسي وراء هذا العجز في المواد الدسمة (و التي تشمل الواردات من الزيوت الغذائية) و السكر. بينما تتكون بنية الصادرات أساسا من الخضروات المعلبة (22%) و الأجبان (14%). و قد تركزت صادرات الصناعة الغذائية المغربية بشكل كبير على مستوى السوق الأوروبية و التي حصلت في المتوسط على 49% من الصادرات في نفس الفترة.

و فيما يتعلق بسلسلة زيت الزيتون، فإن الحصة التي يتوفر عليها المغرب على مستوى السوق العالمية انتقلت من 0.5% إلى 4% في الفترة 2002- 2012. و تجدر الإشارة إلى أن صادرات المغرب من زيت الزيتون تركزت على مستوى ثلاث أسواق رئيسية هي الولايات المتحدة و إيطاليا و إسبانيا بحصص بلغت في المتوسط 54% و 20% و 18% على التوالي خلال الفترة 2007-2012. و في المقابل، يلاحظ حضور ضعيف لزيت الزيتون المغربية على مستوى الأسواق الفرنسية (1% من الصادرات الإجمالية) و الكندية (2%) و شبه غياب لها على مستوى أسواق البرازيل و البرتغال و ألمانيا. و بالتالي، يجب على المغرب تعزيز حضوره في هذه الأسواق و التي تدخل ضمن المستوردين الأوائل لهذا المنتوج على الصعيد العالمي.

و فيما يخص الصادرات المغربية من الزيتون المعلب، فإن المغرب يحتل الرتبة الثالثة من بين المصدرين العالميين للزيتون المعلب بحصة تقدر ب 7.6% من الواردات العالمية سنة 2012. و يصدر المغرب الزيتون المعلب بالأساس نحو فرنسا و الولايات المتحدة (35% و 27% في المتوسط على التوالي من الصادرات المغربية خلال الفترة 2007-2012). و لذلك، يجب على المغرب تحسين حصته على مستوى السوق الألمانية (المستورد الثاني للزيتون المعلب على الصعيد العالمي) و بذل مجهودات أكبر لولوج أفضل للأسواق الرئيسية كالبرازيل و روسيا.

وتستفيد سلسلة زيت الزيتون في المغرب من مزايا عديدة كحوافز الاستثمار و نمو الطلب العالمي و كذا اتفاقيات التبادل الحر مع الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي و التي تمكن من ولوج حر لزيت الزيتون المغربية بدون حصص إلى هذه الأسواق. و بالإضافة إلى هذا، ظهرت مؤخرا مجموعات كبرى مندمجة متخصصة في مرحلتي ما قبل الإنتاج الزراعي و ما بعده تدخل ضمن إطار التجميع و تقوم بإنتاج زيت الزيتون الموجه للتصدير.

و مع ذلك تواجه تنافسية سلسلة زيت الزيتون عراقيل مرتبطة بتقلبات الإنتاج التي تخضع لإكراهات مناخية، بالإضافة إلى مسألة التنظيم المهني و كذا مراقبة الجودة على مستوى وحدات التصنيع التقليدية يؤثر سلبا على جودة الزيوت المنتجة مما يؤدي إلى إنتاج زيوت لا تتماشى مع المعايير الدولية مع أن هذه الزيوت تستهلك بشكل كبير على مستوى السوق المحلية.

و بهدف تحسين آداء سلسلة زيت الزيتون بالمغرب، يقوم مخطط المغرب الأخضر على محاور تنموية عديدة تهدف إلى تحسين الإنتاجية و تثمين الإنتاج و تشجيع جودته و إحداث قطب لزيت الزيتون بمراكش متخصص في زيت المائدة، و تعزيز أنشطة زيت الزيتون بمكناس و المتخصصة في زيت المائدة، و إنعاش و تنويع الصادرات، و كذا تعزيز برامج التأطير و البحث التطبيقي. و سيمكن مخطط المغرب الأخضر كذلك من ولوج أسواق جديدة لزيت الزيتون (خاصة الصين) و تحسين مكانة المغرب في الأسواق ذات النمو الكبير (الولايات المتحدة).

و يبين تحليل إنجازات سلسلة الزيتون منذ إطلاق مخطط المغرب الأخضر سنة 2008 تطورا مهما مع نسبة تقدم تقدر بحوالي 19% من المساحات المزروعة و حوالي 32% من الإنتاج في الفترة ما بين 2008-2009 و 2012-2013. و يرجع الفضل في هذا التطور الإيجابي للمساحات إلى تعزيز الحوافز من أجل توسيع القدرة الإنتاجية و كذا إعادة تثمين الحوافز بالنسبة للمدخلات الإنتاجية للسلسلة في إطار إعادة تكوين صندوق التنمية الفلاحية.

و على ضوء تحليل آداء مختلف السلاسل التابعة لقطاع الصناعة الغذائية، تم اقتراح سبل تطور بغرض تحسين تنافسية هذه السلاسل.

III سلسلتي الطماطم و الحوامض

تنقسم الإجراءات المقترحة إلى محاور استراتيجية هي كالاتي:

تنويع العرض و فرص التصدير

فيما يتعلق بسلسلة الحوامض، يجب على المغرب إعادة التموقع على مستوى الأسواق الدولية لمواجهة المنافسة المتزايدة (مصر و تركيا و جنوب إفريقيا...). و لتحقيق ذلك، يجب وضع استراتيجية شمولية من أجل تثمين أفضل للمنتوج من شأنها توجيه كل السياسات التي تم نهجها في هذا الإطار بهدف وضع علامة تجارية مغربية على مستوى السوق العالمية للحوامض. و في هذا الصدد، فقد أصبح تعزيز حصص المغرب في الأسواق الرائدة (أوكرانيا و ألمانيا و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة و كندا و إفريقيا...) أمرا مفروضا خصوصا في ظل سياق وطني يشهد ارتفاعا في إنتاج الحوامض بفضل الجهود المبذولة في إطار مخطط المغرب الأخضر.

و فيما يخص سلسلة الطماطم، سيكون من المناسب التموقع على مستوى أسواق جديدة كأوروبا الشرقية و التي تثمن المنتوجات القادمة من المغرب بشكل كبير كما يجب بذل مجهودات أكبر على مستوى التسويق لتحسين صورة المنتوج المغربي.

تبني سياسة الدعم من أجل تطوير الوسائل اللوجستية للتصدير

تحتاج الحكومة لتركيز جهودها على عمليات الدعم المستهدف مع تعزيز المجالات الرائدة و الوسائل اللوجستية المناسبة. و في الواقع، يشكل اللوجستيك عائقا حقيقيا بالنسبة للمصدرين المغاربة للفواكه و الخضروات عموما نظرا للكلفة المرتفعة و التي قد تمثل في المتوسط 30% من تكاليف المنتوجات المصدرة [6]. و سيمكن التعامل مع هذا العائق الرئيسي الصادرات المغربية لمنتوجات الصناعة الغذائية من استغلال فرص مهمة توفرها الأسواق ذات الإمكانيات الكبيرة خصوصا على مستوى البلدان العربية في الشرق الأوسط و البلدان الإفريقية...

تشجيع الاستثمار في مجال البحث و الابتكار

يتطلب تشجيع البحث و التطوير تعزيز الاستثمارات في مجال ابتكار و تطوير أصناف جديدة مع تحسين الجودة الصحية لكافة المنتوجات. و بالموازاة مع تحسين الجودة، يجب ترشيد التقنيات الزراعية فيما يتعلق بالتدبير الفعال لنظم الري و المكافحة البيولوجية المتكاملة و مراقبة الصحة النباتية و ترشيد التسميد. و على غرار إنشاء مركز التطوير و البحث المخصص للحوامض في جهة الغرب و كذا مركز البحث و التطوير و مراقبة الجودة الذي يدخل ضمن القطب الفلاحي لبركان و الذي تم افتتاحه سنة 2013، يجب تعزيز إحداث مراكز البحث خصوصا فيما يخص تحسين أصناف الحوامض و الأصول (الأصول المقاومة للأمراض و ذات الإمكانيات الإنتاجية الكبيرة، إلخ.).

تعزيز التنظيم المهني للسلاسل

على غرار المنظمات المهنية الموجودة (ماروك سيتروس...)، يبدو من المهم تعزيز دور البيمهنية خصوصا فيما يتعلق بمهمتها في التأطير و التوجيه و تنظيم المنتجين و نقل التقنيات و كذا تحسين انخراط الفاعلين المهنيين في تطوير السلسة بأكملها في إطار رؤية متكاملة و منسقة.

[6] المصدر: "الوجستيك السلسلة المغربية لصادرات الطماطم الطرية: الرهانات الاقتصادية و البيئية"، المذكرات التنبيهية الخاصة بالمركز الدولي للدراسات الزراعية المتقدمة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، رقم:80، ماي 2012.

سلسلة الزيتون

بهدف تعزيز حصص سوق زيت الزيتون المغربية، سيكون من المناسب التقليل من التفاوت الذي يوجد على مستوى كمية و جودة الإنتاج عن طريق تقديم أصناف جديدة عالية الآداء (على غرار صنف منارة الذي يدخل في إطار الدعامة II لمخطط المغرب الأخضر) و تحسين تقنيات سحق الزيتون و تخزين زيت الزيتون لتثمين أفضل لهذا المنتوج على الصعيد الدولي خصوصا و أن حصة مهمة من صادراتها تتم بدون تنظيم.

و بالإضافة إلى هذا، فإنه من بين الرهانات الكبرى المتعلقة بنمو صادرات هذه السلسلة نجد الحاجة إلى جعل جودة المنتوجات النباتية المصنعة مطابقة للمعايير الدولية و التي تبقى ضرورية بالنسبة لسلاسل ذات قيمة مضافة عالية كمنتوجات الزيتون. و بالتالي، و بغرض إعطاء صورة إيجابية للمنتوج الوطني في الخارج، سيكون من المهم إحداث مؤسسات خاصة، تهم بالخصوص زيت الزيتون، و التي بالإضافة إلى تدبيرها لهذه السلسلة ستسهر على ضمان احترام الإجراءات و المعايير المطلوبة الخاصة بالجودة على مستوى التصدير بالخصوص و ذلك على غرار الأمثلة الناجحة التي عرفها العالم في هذا المجال.

و هكذا سيكون المغرب مطالبا بتكثيف أكبر لجهوده لتلبية حاجيات الأسواق الخارجية خصوصا فيما يتعلق باحترام معايير الجودة بما أن السوق المحلية لا زالت موجهة إلى زيت الزيتون المصنعة تقليديا (المعصرة). و بالإضافة إلى هذا، و في سياق تنافسي، تواجه زراعة الزيتون بالمغرب تحديات تفرض اعتماد نظم إنتاج عصرية و ذات آداء عالي و كذا إنشاء تنظيم مهني قوي و فعال.

علاوة على هذا، يجب تعزيز دور الأقطاب الفلاحية و التي تمكن المشتغلين في قطاعي الفلاحة و الصناعة الغذائية من الاستفادة من آليات حديثة للزراعة و تثمين إنتاجهم (نموذج القطب الفلاحي لمكناس الذي يعمل على الإرشاد و نقل التقنيات لفائدة المزارع الفلاحية و قطاع الصناعة الغذائية، و إحداث نظام معلومات – قواعد بيانات تقنية و اقتصادية و مالية....- و كذا ترويج زيت الزيتون المغربية و تنظيم حملات ترويجية). هذا و ينبغي بذل مجهودات من أجل بنية مهنية أفضل تمكن من تجميع كل حلقات سلسلة الزيتون حول رؤية تطويرية منسقة و مستقبلية.

و باختصار فإن كل سبل التطوير هاته تحتاج أن تكون مصحوبة بتحسين فعالية مرحلة ما بعد الزراعة الخاصة بسلسلة القيمة لسلاسل الصناعة الغذائية خصوصا على مستوى حلقة التوزيع و التسويق داخليا. و في هذا الصدد، فإن إصلاح أسواق الجملة للفواكه و الخضروات و الذي يهدف بالخصوص إلى تحديثها في إطار شراكة بين القطاعين العام و الخاص (وضع برنامج لوجيستي لجمع و تخزين السلع، و إنشاء إطار تنظيمي و معياري لضمان جودة و سلامة الأغذية) و كذا تنظيم أفضل لمختلف المتدخلين مما سيمكن بالخصوص من ترشيد الوساطة، يحتاج إلى التسريع من أجل فعالية أفضل لسلسة القيمة الخاصة بكافة السلاسل.